المشرق

ترقّي التلغراف بدون سلك

للاب موريس كولنجت اليسوعي مدرّس الطبيعيات في مكتبنا الطبي

١

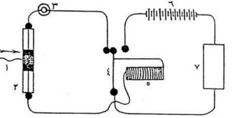
لا نظنّ ان قرّاءنا الكرام نسوا ما كتبناهُ في غرَّة العام الماضي (المشرق ١ : ٧) عن التموُّجات الكهربائيَّة التي وقف عليها الدكتور هرتز (Hertz) وممَّا اثبتناهُ في تلك المقالة ان هذه التموُّجات كانت مبدأ استند اليه العلماء لاختراع التلغراف بلا سلك

امَّا الآلة المجهزة لتوليد الكهرباء فقد وصفناها ايضًا في اثناء كلامنا وهي عبارة عن مكبَّة ذات مجرى ثانوي (bobine d'induction) تُطلق فيها اهتزازات رقَّاص كهربائي متواترة. فاذا طار منها الشرر حصل في أثير الجوّ حركات شبيهة بتموُّجات الماء اذا ما القيتَ فيهِ حجرًا. ولهذه الامواج الكهربائيَّة قوَّة تنتقل بانتشار دوائرها الى مسافات بعيدة

والحركة المذكورة تكون شديدة ان قربت من مصدرها لا تبعد عنهُ سوى بضعة امتار ولك حينئذٍ ان تطَّلع على تموُّجاتها الكهربائيَّة بان تضع في جوارها اجسامًا معدنيَّة فيتطاير منها الشرر. امَّا اذا اتَّسعت الدوائر وبعدت الحركة عن مصدرها فلا بدَّ لرصد هذه التموجات من آلة حسَّاسة كقابل برنلي (Branly) المعروف بوصل الاشعَّة (المشرق ١ : ١٠) وهي مبنيَّة على هذا الاختبار وهو انَّ بُرادة المعادن كالحديد والفضة والنيكل اذا أُقحمت في دائرة كهربائيَّة حالت دون المجرى وقطعتهُ. وبعكس ذلك تزيد قوَّتها المبلّغة للكهرباء اذا نالتها موجة كهربائيَّة فيدور المجرى

واذ اراد المسيو برنلي ان يحرّك الآلة جعل ضمن انبوب قليلًا من البُرادة المعدنيَّة بين مطرقتين من الفضَّة ووضع الانبوب في مجرى كهربائي ضعيف. فاذا وردت الموجة

الكهربائية من الباعث (Transmetteur) وادركت الانبوب مع ما فيه من البُرادة تمَّ المجرى الكهربائيّ ومن وقته يعمل في قضيب من المغناطيس المُكهرَب (électro-aimant) يدعونهُ مُوقفًا (relais) فيحرّك مجرًى ثانيًا اشدّ قوّةً يُودع فيهِ آلة دقّاقة وتلغرافًا من طرز مُرس (Morse) ومحابيح الى آخرهِ (راجع الشكل)



١ موجةٌ من الكهرباء
٢ انبوب المعلم برَنلي
٣ بطاريّة المجرى الاوَّل
٤ لوب يوصل المجرى ويقطعهُ بحركتهِ بين الوردين
٥ مغناطيس مكهرب يجذب اللوب
٦ بطاريّة المجرى الثاني
٧ تلغراف مُرس. آلة دقّاقة الخ

هذا اذا اعتبرنا المبدأ الاساسيّ لحركة التلغراف ولكن في حركة التموجات بعض اختلاف في الاجهزة المستعملة. وذلك انَّ الموجة الكهربائية لا تنتقل توًّا من كُرى الباعث الى الانبوب المحتوي على بُرادة الحديد بل تدفع الموجات الى رأس صاريةٍ بواسطة سلكٍ معدني فتنتشر من ثمَّ في الجوّ. وهكذا في محلّ وصولها تبلغ الى قمّة صاريةٍ ثانية فينقلها سلك آخر معدني الى الانبوب

٢

فبعد تنظيم محلَّات البريد كما وصفنا يصحُّ القول انَّ اكتشاف التلغراف بلا سلك دخل في عالم الصناعة لاسيما بعد الاختبارات العديدة المُجراة في انحاء شتى بين اماكن نازحة مثل مرسى سبازيا (Spezia) وسفينة بعيدة في البحر وبين معهد البنثايون (Panthéon) وبرج ايفل. وقد افادتنا انباء البريد انَّ التلغراف بلا سلك دائرٌ بين انكلترة وفرنسة ذهابًا وايابًا على مدى مسافة بوغاص كالاي (Pas de Calais) وهي

تبلغ خمسين كيلومتراً بين مركزي البريد ڤيمرو (Wimereux) وسوث فورلند (South Foreland) . والمراسلات بين البريدين على غاية ما يرام من الدقة والنظام . وما من شأنه ان يذهل العقول انَّ السفينة الراندة ايبيس (Ibis) امكنها في غضون سيرها ان تواصل حيناً المركز الفرنسي ڤيمرو وحيناً المركز الانكليزي سوث فورلند (١ وتيسَّر لها ان توسل انباء برقيَّة الى سنغات (Sangatte) رغماً عن رأس غرينتس (Gris-Nez) المتوسّط بينها وذلك وفقاً لما قلنا في مقالتنا الاولى ان الموجات الكهربائية لا يحجزها شيء من الحواجز اللَّهم ألا المعدنيات . امَّا الخشب والزجاج والجدران فانَّها لا تقوى في الغالب على صدّ هذه التموجات ما لم تكن غايةً في الثخن والسمك . والعلماء يبحثون في الوقت الحاضر عن نفوذ الكهرباء في الاجسام الكثيفة وشروطه . ولعلَّ التموجات لا تخرق الجبال وغيرها من الموانع المعترضة لها في سيرها بل تدور حولها كما تدور موجات الماء اذا صادفت في سيرها عائقاً . وما لا مراء فيه انَّ للصواري المنصوبة في المركزين البداني والنهائي فائدة كبرى وخصوصاً في المدن لان القطع المدنيَّة التي تعلو سقوف البيوت قويَّة من شأنها ان تبطل مفعول الكهرباء .

وقد اخبرتنا الجرائد الواردة الى الثغر في الاسبوع الماضي أنهُ يمكن استبدال الصواري المنتصبة في الهواء بصوارٍ أُخر تُغمس في عباب البحر فان المفعول واحدٌ في الحالتين . وفي هذا الاكتشاف الجديد منافع لاسيا على سِيف البحر وللسفن في غمر المياه

٣

وقد بقي علينا ان نوضح هنا مشكلاً طالما شغل الخواطر بعد اكتشاف التلغراف بلا اسلاك . ترى كيف تُكتم الاسرار في حين كون الامواج الكهربائية تمتدُّ في طبقات الجوّ ويتمكَّن كلّ الناس من الوقوف على حركاتها واشاراتها

نجيب ان العلماء تصدَّوا لهذه المسألة فوجدوا باعمال الفكر للعُقدة حلاً . فانَّ السفينة إيبيس المذكورة سابقاً امكنها ان تخابر مركز ڤيمرو في فرنسة دون ان يدرك معانيها احدٌ من مركز الانكليزي في سوث فورلند ثم عكست الامتحانَ فلم يفهم شيئاً من

١) ومن الاختبارات الحسنة ما اجرتهُ في الشهر المنصرم سفينة افرنسية لنقل الجنود تدعى لاڤيان (La Vienne) بين ڤيمرو وسوث فورلند والمسافة بينهما ٦٨ كيلومتراً

كلاهما اصحاب البريد الفرنسي بل لم يشعروا به. فهي لعمري نتائج راضية وان لم تنفِ كلّ ريب

ولعلّك تتحقّق في السؤال فتطلب وبأي طريقة توصّل ارباب العلم الى غايتهم ؟ نقول انهم اصابوا المطلوب بتوخّي نسبة التموُّجات وائتلاف حركاتها وذلك بان يزيدوا قوّة جهاز الكهرباء بزيادة بعض امتداد من الاسلاك المُلولة فيوازنوا بين آلتين متساويتين بالقوّة ويستثنون من هذه الموازنة آلة ثالثة اذا لم يريدوا ان يطلعوها على الاخبار المتبادلة بين الآلتين الاولين

ولادراك ما سبق نضرب للقرّاء مثلًا نأخذه من فنّ الموسيقى فنقول اذا نقرتَ آلةً موسيقيّة كالعود او نفختَ في غيرها كالبوق لا تسمع صوتًا واحدًا بل اصواتًا متقارنة تجانس هذا الصوت الاول او تقرب منهُ وان كان في جوار تلك الآلة ادوات موسيقيّة غيرها مدوزنة عليها سمعت في هذه الادوات اصواتًا مجانسة لصوت الآلة الاصليّة (١ وارباب الموسيقى يدعون هذه الاصوات الثانويّة الانغام المؤتلفة Har-monique) . واذا كان تجهيز الآلات مختلفًا بحيث لا يحصل عدد الهزّات الموسيقيّة اللازمة لتوليد هذه الانغام الثانويّة بقيت الرنّة الاصلية منفردة لا توافقها الانغام الملائمة لها

وعلى هذا المنوال التموُّجات الكهربائيّة فان جُهّز لها آلتان متوافقتان يكون لكليهما موجات متجانسة في الكم والكيف تأثرت احداهما بحركة اختها . وعليهِ فانّ مركز البريد الفرنسي في ڤيمرو والسفينة إيبيس اتخذتا آلتين متجانستين وافقا بينهما كما يُدوِّزن ارباب الموسيقى آلات الطرب الكمنجة والپيانو اذا ما ارادوا ان يدقوها معًا في لحن من الالحان . والفرق بين الآلات الموسيقيّة غير الموازنة والتموُّجات الكهربائية غير المتوافقة ان دقّ آلات الطرب يُصبح كريهًا للسمع امّا الموجات الكهربائية فيبطل عملها

ومع ذلك كلهِ لا ننكر انهُ لممكن ان يطّلع احدٌ من الاجانب على الاسرار المكتومة ولكن أفليس هذا الخطر موجودًا ايضًا في التلغراف ذي الاسلاك وقد يمكن للافراد ان يطّلعوا على فحوى رسالة برقيّة في اثناء سيرها دون علم احد من عمّال

١) راجع حاشية الاب ل . رتزڤال على الرسالة الشهابية في المشرق (٣ : ٤١٠)

التلغراف فسيأن اذن بين التلغراف العادي والتلغراف المستغني عن الاسلاك من حيث خطر اكتشاف الاسرار ولعلَّ الباحثين يجدون عمَّا قليل طريقة أحصن للاسرار

هذا ونرغب في ختام كلامنا الى القرَّاء الافاضل ألَّا يظنُّوا انَّ التلغراف بلا اسلاك قد بلغ غاية كمالهِ وانهُ سيقوم قريباً مقام التلغراف العاديّ فلا يبقى لذوي الامر ألّا ان ينصبوا في بلادهم الصواري العالية تُرسل الاشعَّة في الجوّ الكهربائية وتتلقَّاها . كلاَّ فانَّهُ يبقى اشياء كثيرة لتحسين هذا الاختراع وتنظيمه اوَّلها تقوية الآلات الكهربائية ثانياً صيانتها من الاضطرابات التي تطرأ على الكهرباء في الجوّ وغير ذلك من العوائق التي لم يتمكَّن من ازالتها المخترعون

وعلى كلّ حال فانَّ هذا الاكتشاف الحديد من اجلّ الاكتشافات وانفعها فانَّ السفن السائرة في البحر والمنارات المتزلة اخذت تتخابر مع مراكز البريد في سواحل البحر . وستظهر خاصَّة فوائدهُ في وقت الحرب لان اهل المدن رغماً عن حصار العدوّ يمكنها ان تواصل ارباب الحكم البعيدين وكذلك الجيوش في طريقها يتيسَّر لها الاطّلاع على احوال المراكز الثانية

وبينا نحن ندوّن على متن القرطاس وصف التلغراف بلا اسلاك اتانا البريد يخبرنا باكتشاف التليفون بلا اسلاك . فيا لله ما اقدر عقل البشر على اختلاس اسرار الطبيعة بل قُل ما اعظم الخالق الذي اودع في الكون كنوزاً من المعارف يمكن منها الانسان جيلًا بعد جيل على ممرّ الاعصار

العوائد اللبنانية

لحضرة الاب يوسف تاني احد اساتذة مدرستنا الكليَّة (تابع لما سبق)

٣ الدين في تربية الاطفال

قد قيل عن اللبنانيّ انَّ الدين راسخ في قلبهِ كالارز في جبالهِ . وعليهِ فترى اهل لبنان يُرضعون اولادهم افاويق التقى مع الحليب . وفي الفصل السابق ذكرنا شيئاً من عاداتهم الدينيَّة بعد ولادة الاطفال . ولهم في اثناء نشأة صغارهم اعمال اخرى تشهد على روحهم الدينيّ

(الصلاة على رأس الطفل) يقدّم الابوان طفلهما الى الكهنة بعد عماده حيناً بعد حين ليباركوهُ «ويصلّوا على رأسهِ» وفي الكتب الطقسيَّة صلوات معروفة لذلك. واذا مرَّ بالقرية كاهن غريب او راهب ترى الامهات يحملنَ اليهِ اولادهنَّ لينلنَ بركتهُ ويطلبنَ دعاءهُ

(كبس(١ رأس الاطفال بالكأس) ومن عاداتهم أنهم يأتون بالاطفال الى الكنائس ويحضرون الذبيحة الالهيَّة فاذا حان وقت دورة الكاهن في آخر القدَّاس وهو حامل بين يديهِ جسد الرب ودمهُ الزكي أتت بالطفل امُّهُ الى الهيكل فجعلتهُ تحت الكأس. امَّا الكاهن فانَّهُ يمسُّ هنيهةً بالكأس المقدَّس رأس الصغير فيقال «كُبِس رأسُ الطفل» واكثر ما يصنعون ذلك اذا «قَبط(١ الولد في نومهِ» اي اصابهُ رعشةٌ او عند ما ينالهُ سوء او يُبتلى بمرض. وليس من النادر ان ترى الرجال انفسهم يقتربون من المذبح فيكبسون رؤوسهم تعبُّدًا

(قراءة الانجيل على رأس الاطفال) ولهم عادةٌ اخرى في لبنان كما في كثير من بلاد الشام وغيرها وهي ان تأتي الوالدة بابنها فتطلب من الكاهن ان يقرأ على رأسهِ فصلًا من الانجيل الطاهر. وقد رأينا قوماً من غير النصارى يلازمون ايضاً هذه العادة فيطلبون من الكهنة ان يقرأوا الانجيل على رأس اطفالهم في امراضهم ويُشفون باذن الله

(إلباس الصغار ثوبًا رهبانيًا) وممَّا يستدلُّ بهِ على تديُّن اهل لبنان وسواحل الشام انهم اذا رأوا الموت قد اخترم بعض صغارهم او تخوَّفوا عاقبة مرضٍ سيِّئ او مصيبة اخرى تحلُّ باولادهم نذروا ان يلبسوهم مدَّة معلومة ثوبًا رهبانيًا كثوب القديس انطونيوس ابي الرهبان او الاسكيم الفرنسيسي وهم يقومون بوعدهم حقَّ القيام وربَّما رأيت اولادًا متوشّحين بهذه الثياب الرهبانيَّة سنين عديدة. ويتردَّدون بها الى المدارس

(زيّاح(٣ الاطفال في احد الشعانين) اذا ما قدم احد الشعانين(٤ يُلبس الاطفال اهاليهم ثيابًا جديدة ثم يأخذون لهم غصناً من الزيتون كبيرًا يعلّقون فيهِ الشموع المزخرفة

---

١) من السريانية ܟܒܫ اي حَفِظ وشدّ
٢) نظنّ انها مشتقة من اللفظة السريانية ܩܦܛ اي قفز ورقص
٣) سريانية ܙܘܚܐ لا يعرف الناس غيرها بمعنى تطواف (procession, bénédiction)
٤) سنذكر اصل هذه الكلمة عند كلامنا عن الاعياد والمواسم

يقال لهُ « شعنينة ». ثم بعد القدّاس يُحتفل بزيّاح بهج وتطواف يتقدم فيه الصغار صفوفًا او يحملهم آباؤهم وانسباؤهم وكفلاؤهم في العماد رافعين اغصان الزيتون والشموع فيها موقودة وهم يرتلون: « الشعانين الشعانين محبَّة بالمسيح كيرياليسون »

وهذه الرتبة تمثيل حي لما ورد في الانجيل الطاهر (متَّى ٢١: ١٥) عن صبيان اليهود يوم دخول المسيح اورشليم اذ كانوا يصيحون في الهيكل ويقولون هوشعنا لابن داود مبارك الآتي باسم الربّ. وزجر المسيح مَن حاولوا ان يصدّوهم عن صراخهم قال: « أما قرأتم قطّ انّ من افواه الاطفال والرضّع هيّأتَ تسبيحًا »

وقد ذكر البابا بنديكتس الرابع عشر نقلًا عن مكري[1] انهُ كان للموارنة قديمًا عادةٌ اخرى (وهي بطلت في زماننا): وذلك أنّهم كانوا يأتون بشجرة من الزيتون ويجعلونها في صحن الكنيسة ويُستزاد في ثمنها فمن تصدَّق على الكنيسة بمبلغ اوفر استحقّها فيُصعِد عليها ولدهُ وللوقت يحمل الاهل والانسباء الشجرة ويطوفون بها بين هتاف الشعب وتراتيله حتى اذا انتهى الزيّاح تحامل الكلّ على الزيتونة وترعوا منها غصنًا يحملونهُ في بيوتهم تبرُّكًا

٤ بعض خرافات تتعلّق بالاطفال

يسوءنا ان ننظر بين العامَّة قومًا لا يزالون مع ترقّي العلوم متشبّثين ببعض الخرافات ينسبون اليها مفاعيل خارقة العادة لاسيما في مضرَّة الاطفال وان هي الَّا محض اختلاق

(الكبسة) هي على زعم العامَّة آفة تلحق بالاطفال بعد ولادتهم ناجمة عن وجود بعض الاشخاص في جوارهم

والكبسة لفظة سريانيَّة معرَّبة ܟܒܫ بمعنى ضغطَ كأنَّ الكابس يضغط الولد النحيف المزاج ويُضيّق عليهِ فيمنعهُ من ان ينمو ويتقوَّى

وان سألت مَن هم اولئك الذين يُعزى اليهم هذا التأثير السيّئ في الاطفال؟ اجبنا ان هذا الفعل يُنسب خاصَّةً الى البنت العذراء، ولو كانت طاعنةً في السنّ. ومن ثمَّ اذا ولد الصغير وتوارد الاهل والاحباب على الام يهنئونها بالسلامة تُمنع العذراء من

---

[1] راجع Macri : *Hierolexic. s. v. Palmarum fest.* وكتاب كتدار الكنيستين للاب نيلس اليسوعي (١: ٢٠٨)

دخول البيت مخافةَ ان يُكبس الطفل فيهزل وينحل جسمهُ فتكون منيَّة برضهِ موتاً بطيئاً لا ينجع في شفائهِ دواء.

وممَّن يُنسب اليهنّ «الكبس على الاطفال» المتزوّجات في ايام الحيض فيزعم العامّة انَّ للنساء في تلك الاثناء أثرًا سيئًا في صحّة الطفل. وكانت هذه المزاعم فاشيةً شائعة في الزمن القديم عند اليونان وغيرهم كما روى القديس توما الاكويني في الخلاصة اللاهوتيَّة. (القسم الاوَّل البحث ١٢٧ الفصل ٣) عن ارسطو: «انَّ العامَّة يرتأون انَّ الحائض ان ركبت دابَّة اضرَّت بها او قتلتها وان دخلت حديقة ايبست ازهارها وان رأت طفلاً كبستهُ». وان سألتَ الفلّاحين في لبنان عن هذا الامر اجابوك غير مرتابين في صحّتهِ الامر واسندوا قولهم الى حوادث يزعمون انهم رأوها رأيَ العيان. امَّا العلماء فلا يصدّقون من هذه الاقاويل شيئاً بل يَنظمونها في سلك الخرافات

ولا يقتصر اهل لبنان على خوفهم من العذارى والحُيَّض بل يزعمون ايضاً انَّ الولد يُكبس اذا فُقد ثوبٌ من ثيابهِ او «فَشْخ» (١) اي قفز فوقهُ احد ولذلك تبالغ الامّهات في حفظ ثياب اطفالهنَّ ويُحذِّرن اولادهنّ وغيرهم من المشي فوق الطفل. واذا عرض لاحد ان يعبر فوق الصغير طار قلب الامّهات شعاعاً لخوفهنَّ عليه

امَّا علاج الكبسة فلا ينال بادوية الاطبَّاء النُّطس وانَّما دواؤها على ما يزعمون ان يُغسل الطفل بماء البحر فان شفي فنعمًا والَّا فلا ينقذهُ من مخاليب المنيَّة بشرٌ. غير انَّ البعض يلجأون الى ذريعة اخرى غريبة نوردها تفكهةً للخواطر فانهم يسلّمون الصغير الى امرأة تحملهُ وتأتي بهِ الى المقبرة فتضعهُ على الارض وتقول: «ياموتى خذوا ابنكم وأعطونا ابننا». واذا انتهت من كلامها تركت الصغير في مكانهِ وخرجت من المقبرة لا تلتفت اليهِ بكي او لم يبكِ. ثمَّ ترجع على اعقابها وتأخذ الطفل وتردُّهُ الى امّهِ وهي في الغالب تكون واقفة عن بُعد تنتظر وقلبها يخفق وطرفها يدمع يتنازع نفسها عاملا الخوف والرجاء

(العين) يفرق العامَّة بين الكبسة والعين وهما جاريان في حكم واحد. والعين على زعمهم آفةٌ تنكبُ المرء كبيرًا كان او صغيرًا اذا وقع عليهِ بصر بعض أُناس معلومين. والتصديق بآفات العين يرتقي الى عهد قديم وشاع بين شعوب كثيرة وربَّما

(١) من السريانيَّة ܦܫܚ

نسبوا آفات الحيوان نفسه الى العين الصائبة والى ذلك يشير ڤيرجيل الشاعر اللاتيني في وصفه نحول قطيع بعض الرعاة حيث يقول (١): « انَّ عينًا شريرة اصابت خرافي ولذلك تراها في حال من الضعف والهزال ليس وراءها غاية كأنَّ لحمها ذاب ولم يبق لها سوى العظم والجلد »

وليس من غرضنا ان نبحث هنا عن صحّة قول العامّة وهل للعين حقيقةً مفاعيل شريرة كما يزعمون. وانّما نكتفي بان نوجه قرّاءنا الى ما سُطر في بعض اعداد المشرق في سنته الاولى (١: ٥٦٩) وقد جمع كاتبها في اسطر وجيزة خلاصة اقوال العلماء في ذلك

والعامّة في بلادنا يخافون من العين خوفًا شديدًا وبالخصوص من العين الزرقاء. وفيها يضربون المثل قائلين: « لا تعاشر ذا العين الزرقاء والاسنان الفرقاء ». فان كان المرء عينهُ زرقاء كان على رفيقهِ وبالًا وان كانت ايضًا اسنانهُ فرقاء فذلك غاية في السوء وتمام الشؤم

ولعلَّ العرب يتخوّفون من العين الزرقاء وبالًا وشرًّا لانَّ اعينهم سوداء. ألّا ما ندر فيطنبون في مدح السواد في الاعين ويقولون: ادعجُ الطرفِ واكحلُ واحورُ وابرجُ وفلان عينهُ كعين الظباء والبقر اي سعة وسوادًا الا ترى انهم يكتحلون لكي تظهر اعينهم سوداء ولم يُسمع في معرض المدح ابدًا ذو طرفٍ ازرق بل يشبّهُ العامّة الاعين الزرقاء باعين البوم والهرّ ذمًّا وهجوًا. ولذلك يتشآمون منها ويحذرون شرّها

ولكن اي الرجال عينهُ شريرة؟ يندر ان يُعزى للرجل الاصابة بالعين انما يُنسب ذلك للنساء وخاصّةً العجائز اللواتي سهام لحاظهنَّ لا تطيش بل تقتل من صُوّبت نحوهُ من حيوانٍ او انسانٍ وتهدم الصروح وتقلع الاشجار فحسب مشيئة هؤلاء تتصرَّف الاقدار وتطول او تقصر الاعمار ويخدمهنَّ ملكُ الموت خدمةَ عبدٍ ذليلٍ فنهم نظرهنَّ تضرُّ في كلِّ حال شئنَ او أبينَ ولكنَّ بلاءهنَّ بالاولاد وذوي المزاج اللطيف اعظم منهُ بالاشدّاء الاقوياء.

فالذي عينهُ شريرة ويعزُّ عليهِ ان يضرَّ الناس او غيرهم فعليه ان لا ينظر الى ما

1) Virgilius : *Bucol.* Vix ossibus hærent;
Nescio quis teneros oculus mihi fascinat agnos.

يقع تحت الابصار وبنوع خاص الى الاشياء الحسنة الوسيمة فانها عرضة للتلف اكثر من غيرها او يذكر اسم الله تبارك تعالى حين ما ينظر فيقول « بسم الله » او ما يشاكلها معنى. ويلوح من ذلك لاي سبب نسمع اهل هذه البلاد جميعهم عند نظرهم الى ولدٍ او شيء باهر يقولون: « اسم الله وذكر الله. يخزي العين. تبارك الله. تبارك الخلاق. اسم العذراء مريم. اسم الصليب المعظم. الله يبارك. البركة من الله. الخ »

وربَّما سكت ذو العين الشريرة فلا يقول شيئاً من هذه العبارات فالناس تتخذ وسائل تخالها واقية من سهام العين ومنها الخرزة الزرقاء يعلّقونها في عنق الاطفال وقد اتخذوا اللون الازرق دون غيره لانَّ العين الشريرة تكون زرقاء اللون كما اشرنا اليه كلّ شيء ضده من جنسه ويعلقون هذه الخرزة ايضاً في الاشجار وفي عنق الحيوانات

على هذا النمط كانت عوذة العين عند الرومانيين ضرباً من القطر يعلّقونهُ على صغارهم والعرب كانوا ينظمون في سيرٍ خرزة رقطاء يسمونها تميمة فيعلّقونها في عنق الاولاد الى آن بلوغهم وهذا معنى الشاعر :

بلادٌ بها عقَّ الشباب تمائمي وأوَّل ارض داس نعلي ترابها

ويأخذ اهل بلادنا طريقة أُخرى اتقاء للعين وهي انهم يكسرون العيدان ويطرحونها على الشخص الذي يصيب ولكن بما انَّ هذه الذريعة لا يليق اتخاذها ألّا مع رعاع القوم عمدوا الى طريقة غيرها وهي انهم عند الالتقاء بذي العين « الفارغة » يقولون سرًّا : عينك في رجلك (عينك بإجرك) . فلله درّها من رُقيةٍ تنجي صاحبها من الآفات

وقد رأيت في بعض الاماكن الفلّاحين يرمون في الكروم قشر بيض ظنًّا منهم ان ذلك يمنع أذى العين وبعضهم يعلّقون الخِرَق في التين والشجر للغاية نفسها

ولكن ما الدواء الشافي لجراحات نكأتها نصال العين في الانسان والحيوانات من حيث ان الجماد والنبات لا يؤبه صدعها ولا يُصلح فسادها . إن الدواء واحد مفاعيلهُ اكيدة وعواقبهُ حميدة فان لم ينجع تصرّمت حبال الآمال . ولم يبقَ في الحال والمآل . ألّا التبدّد والوبال . او رحمة الله المتعال . ذي القدرة والجلال . واليك بالوصفة : تأخذ من ثوب الصائب قطعة وتحرقها امام المصاب كي يستنشق دخانها فيبرأ والسلام . او كما تقول

العامّة: بخّر المُصاب «بشتقة»(١ من اثر الصائب فتثوب اليهِ قوّتهُ ويطيب ان شاء الله. واذا لم يُعرف الشخص الذي عينهُ اصابت يؤخذ قليل من الرصاص ويذاب على النار ثمَّ يُصب في وعاء ملآن ماء باردة فيجمد ويُمثّل صورة الذي عينهُ فعلت ما فعلت

قلتُ وهذه خرافات يري منها كثير من سكّان المدن العامرة في سوريَّة وقوم من اللبنانيين الافاضل الذين منهم الادباء والمليون وعباد الله انقطعوا لخدمتهِ وتنوّروا بنور تعاليمهِ الزاهر. هذا وهم يهزأون من الذرائع الانفة الذكر فيلجأون الى الصلاة واعمال الصلاح ليس الّا واكلين امرهم لله. وهي نعم الوسيلة في كلّ المصائب والآفات

(القرينة) قد يحدث للاطفال في بعض الاحيان منامات مزعجة يضطربون لها ويقلقون. فالعامّة يتوهمون انَّهُ يتراآى لهُ وحش او شخص يقلبهُ يدعونهُ «قرينة». ويزعمون انَّ الطفل يستنيق احياناً وانامله حمر فيقولون «حتَّتهُ القرينة» اي حمَّرت اصابعهُ (وتُسمَّى القرينة عند الكثيرين «بالمطرودة»)

وعلاج القرينة ان يستكتبوا بعض الكهنة او الرهبان آيات من الانجيل المقدَّس او صلوات منها صلاة مار انطونيوس وصلاة مار قبريانوس فيجعلونها في مثلّثات يخيطونها ويعلّقونها في عُنق الصبي. (قلنا) انَّهُ لا بأس في استعمال الصلاة او آيات الكتب المقدَّسة دفعاً للبلايا واضرار النفس والجسد لولا انَّ البعض يبالغون في اتخاذ هذه الوسائل ويعلّقون عليها آمالًا لا تَصدُق ومواعيد لا تتحقّق فتصبح بالخرافات اشبهُ منها بالعبادة الصحيحة

(إِسنان الطفل) ومن خرافاتهم انَّهُ اذا ابتدأت اسنان الطفل ان تطلع يعلّقون لهُ اسنان خلد (taupe). وهم يفرحون بنسبة هذا الامر ويسلقون قمحاً يفرّقونهُ على الجيران يدعونهُ «سنَيْنَة». ومن اقوالهم اذ ذاك: «طلع سنّه يا فرحة امّه»

ويحدثُ مرَّات انهُ يُولد للرجل ولد فيعيش ثمَّ يولد اولاد بعدهُ (على راسهِ) فيموتون جميعاً فهذا الامر يتناقل منهُ العامَّة ويخال لهم ان الولد البكر أَترل بوالديهِ ما اترل من النكبات فيُحمل على سطح بيت رفيع او الى شفير هارٍ او بئر عميق

١) وهي سريانية معناها اي جزأ وجمعها وقسم

وُيوضع في سلّة ويُدلَى (١ الى اسفل وحينئذٍ يُحلف قائلًا : « لا آكل من القادم والراس حتى يصير اخي يذبح الكرأز » يحلف ولا يكون في يمينهِ حانثًا ابدًا. صان الله اهل بلادنا من هذه العادات الصبيانيَّة والخرافات المجازيَّة. آمين

قِدَم ليترجية الكلدان

لحضرة الاب الفاضل القس ادّي صليبا ابرهيما الكلداني البغدادي

انَّ الليترجيَّة عند الكلدان تُسمى ܩܘܪܒ ܩܘܪܒܢܐ (تقدمة القربان) او ܩܘܕܫܐ (التقديس) او ܐܪ̈ܙܐ (الاسرار) او ܩܘܪܒܢܐ ܫܠܝܚܐ الى غير ذلك. والليترجيَّة الاصليَّة التي للكلدان منسوبة الى مار ادّي ومار ماري وهي معروفة بليترجيَّة الرسل. وهذه الليترجيَّة تستحق الاعتبار العظيم لكونها تحوي براهين قاطعة ساطعة على قدمها. واني اقدر ان اقول دون الخوف من الغلط انَّ الكلدان او السريان الشرقيين حفظوا ليترجيتهم هذه كما تسلَّموها من الرسل الاطهار دون ان يزيدوا عليها شيئًا يستحق الاعتبار كما فعلت باقي الكنائس. فهي اذًا اقدم من سائر الليترجيَّات المعروفة اليوم في العالم المسيحيّ

قال الاب المحترم بطرس لي برن في كتابهِ المسمَّى « تفسير القداس » في الفصل العاشر من المجلد الثالث : « انَّ النساطرة لم يحفظوا بهيئة اقلّ ليترجيَّة هذه الكنائس الاولى التي لم يزالوا يستعملونها على الدوام ». وقال ايضًا العلّامة مار اقليميس يوسف داود في كتاب القصارى في المقالة الثالثة : « وقبلما دخلت في سوريَّة ليترجيَّة اورشليم التي كلامنا عنها (اي ليترجيَّة مار يعقوب التي استعارها اهل سوريَّة من اليونان في نحو القرن السادس او السابع) كانت البيعة في سوريَّة تستعمل ليترجيَّة سريانيَّة غير مكتوبة وهي التي كُتبت بعد ذلك وحُفظت عند النساطرة وهم يسمونها باسم الرسل. وقد وضعها الموارنة في الطبعة الاولى من كتاب قدَّاسهم سنة ١٥٩٠ برومية مسمَّاة باسم مار بطرس الرسول. وهذه الليتورجيَّة السريانيَّة على ما نرى هي اقدم من سائر الليترجيَّات المكتوبة المعروفة اليوم في كلّ الكنائس »

١) يقولون يدندل وهي سريانية ܕܢܕܠ

ثمَّ عند تكلمه عن ليترجيَّة يوحنا فم الذهب يقول: « وان جاز لنا ان نبدي رأينا الضعيف في امر الليترجيَّة المنسوبة الى يوحنا فم الذهب قلنا انَّ هذه الليترجية تستحق الاعتبار العظيم لا لكونها منسوبة الى هذا الملفان الجليل لكن لكونها تحوي حججاً ساطعة وبراهين قاطعة على قدمها المظيم بمعزل عن الزيادات . . . فانَّ اشرف الليترجيَّات الشرقية القديمة شبيهة شبهاً عجيباً بليترجية فم الذهب هذه وعلى الخصوص ليترجيــة الكلدان التي هي من اقدم ليترجيَّات العالم »

وحقيقةً ما من حجَّة تزيل الدعوى في انتساب هذه الليترجيَّة الجليلة الى الرسولين ادّي وماري لا بل فيما كلّ ما من شأنهِ ان يثبت هذه الدعوى . لانَّ الكلدان تركوها على الحالة التي فيها تسلَّموها من الرسل الاطهار ولم يزيدوا فيها شيئاً يُحتفــل فيهِ كما فعلت سائر الكنائس في ليترجيَّاتها

١ً يُعلمنــا التاريخ أنهُ منذ بدء النصرانيَّة كان يوجد للموعوظين قبل ذبيحة القداس نفسها قسم استعدادي اي طقس فيهِ كانت تتلى بعض مزامير صلوات وفصول من العهد القديم والجديد . وأنهُ بعد هذا الطقس الاستعداديّ كان الموعوظون يُخرَجون من البيعة ويُبتَدأ بقداس المؤمنين من التقدمة . فهذا الطقس الاستعداديّ موجود برمَّتهِ في ليترجيَّة الكلدان . فانهُ بعد قراءة الانجيل يقول الشماس بصوتٍ عالٍ: ܟܠ ܡܢ ܕܠܐ ܩܒܠ ܠܗ ܡܥܡܘܕܝܬܐ ܢܐܙܠ (ليذهب من لم يكن قد قبل سرّ العماد) ويجاوبونهُ: ܟܠ ܡܢ ܕܠܐ ܡܩܒܠ ܠܗ ܪܘܫܡܐ ܕܚܝܐ ܢܐܙܠ (ليذهب من لم يكن قد قبل رسم الحياة) ثم يقول: ܟܠ ܡܢ ܕܠܐ ܢܩܒܠ ܠܗ ܢܐܙܠ . ܐܙܠܘ ܫܡܘܥܐ ܘܚܙܘ ܬܪ̈ܥܐ (ليذهب من لم يقبلهُ . انطلقوا ايها السامعون وعاينوا الابواب) . فهذا من شأنهِ ان يثبت انَّ الكلدان لم يغــيّروا شيئاً من ليترجيَّتهم . بل ابقوها على حالتها الأولى

٢ً ان اغلب الليترجيَّات تذكر بعضاً من القديسين الذين عاشوا في الجيل الرابع والخامس والسادس . فانَّ اللاتين يذكرون في ليترجيتهم القديسين يوحنــا وبولس وقزما ودراميانوس والقديسات سيسيلية واغنيسة واغاثة وانسطاسية . والأرمن يذكرون انطونيوس وسرافيون وماقاريوس وقسطنطين العظيم وغيرهم . واليعاقبة يذكرون قرلس وبرصوم وغيرهما . والقبط يذكرون باسيليوس وقرلس وانطونيوس وغيرهم . والحبشــة

يذكرون جميع الآباء الذين حضروا في المجمع النيقاوي وغيرهم. امَّا ليترجيَّة الكلدان فلا تذكر الابرار والقديسين الّا على وجه العموم. فهـذا ايضًا دليل على ان الكلدان لم ينقحوا ليترجيّتهم كما فعل الغير

٣ انَّ جميع الكنائس أدخلت في ليترجياتها عبارات يونانيَّة طقسيَّة مثل كيريا أليسون (يا ربّ ارحمنا) وبروسخومن (لنقف حسنًا) وغير ذلك. الَّا الكنيسة الكلدانيَّة فانَّهُ ليس في ليترجيتها ادنى عبارة يونانيَّة طقسية بتَّة. فيحقّ لنا ان نستنتج من ذلك انَّ جميع الكنائس ما عدا الكنيسة السريانيَّة الشرقيَّة نقَّحت ليترجيّاتها ورتّبتها وأوسعتها وجعلت لها هيئة جديدة

٤ انَّ عدم وجودنا كلام التقديس مسطورًا في تداس الرسل من شأنهِ ان يثبت انَّ الكنيسة السريانيَّة الشرقيَّة لم يخطر ابدًا ببالها ان تنقح ليترجيتها وترتبها كما فعلت سائر الكنائس. فانَّ الليترجيَّات لم تكن قبل الجيل الرابع كما يعرف الجميع. ثمَّ لمَّا كُتبت لم يُدرج فيها في اوَّل الامر الّا كلام التقديس كما يقول واضحًا القديس مار باسيليوس الكبير (de Spir. Sanct. 27) وكما يُشير الى ذلك البابا أنوكنتيوس الاوَّل (ad Decem : . 8 epist) وكثير من الآباء والملافنة القديسين مثل مار اوغسطينوس ومار امبروسيوس ومار قيرلُس الاورشليمي. وكان الكهنة يتعلَّمون هذه الالفاظ الربانيَّة ويتلونها في القداس على ظهر قلوبهم. ثم لمَّا ادرجت جميع كنائس العالم كلام التقديس في ليترجيَّاتها بقيت الكنيسة الكلدانيَّة وحدها محافظةً اشدَّ المحافظة على هذه السنَّة القديمة فلم تدرج ابدًا كلام التقديس في ليترجيتها

٥ فيما أننا نرى انَّ الأرمن واليعاقبة وغيرهم قد أدخلوا سمَّ الهرطقة في ليترجيَّتهم نشاهد انَّ ليترجية الرسل خالية من كلّ أثر للهرطقة. وهذا ايضًا من شأنهِ ان يحملنا ان نستنتج انَّ الكلدان لم يتجاسرون ان يغيّروا أدنى شيء في ليترجيَّتهم

٦ انَّ بساطة الكلام ووضوح الأفكار في ليترجيت الرسل تثبت جليًّا ما نحن في صدده. قال القس اوسيب رينودوت في المجلَّد الثاني من كتابهِ المسمَّى الليترجيَّات الشرقيَّة: « انَّهُ في مقابلة ليترجيَّات سائر الطوائف المختلفة نعاين انَّ البساطة في ليترجية النساطرة عظيمة. فهذه البساطة ليست بدليل طفيف على قدم هذه الليترجية. وهذا يجب ان يقال ليس فقط عن الطقوس بل عن الصلوات ايضًا. ونعني بالصلوات ما يخصّ

منها أجزاء القداس الاصليَّة والاكثر طقسية. امَّا الليترجيَّات الأُخرى فتقصر بعيدة جدًّا عن هذا القدم لأنها كثيرة الألفاظ ومشحونة بترادف الكلام ومزخرفة بكثرة النعوت والاوصاف. وهذا من ذوق الأجيال المتأخرة. هذه بعض الحجج نعرضها على قرَّاء المشرق تفيدهم علمًا بأمر الطقوس القديمة. والسلام

العرب في اواسط افريقية

نبذة بقلم الاب هنري لامنس اليسوعي

قد تعدَّدت في عصرنا التآليف المبيَّنة لاحوال قبائل العرب في شمالي افريقية كتونس والمغرب والجزائر ومراكش. ولا نجهل اخبار عرب البادية في السودان المصري والدرفور. امَّا العشائر التي تحلُّ في اواسط افريقية فلم يبلغ الينا من امورها الَّا النزر القليل انبأنا بذلك بعض من ارباب الرحَل الذين ركبوا الاخطار وخاطروا بالحياة الى ان حطُّوا عصا الترحال في تلك الامصار ثمَّ عادوا بعد حين واثبتوا في تواريخهم ما شاهدوهُ بالعيان منهم المسافران بورث (Barth) ونختيغال (Nachtigal)

امَّا لهجة تلك البلاد الثانية فلم يُكتب عنها شيء. يُذكر حتى تصدَّى لسدّ هذا الخلل في السنة الحاليَّة احد كبار المستشرقين يدعى الدكتور ج. كمبفماير فوضع كتابًا باللغة الالمانيَّة هذا عنوانهُ (١« مواد لدرس لهجة عرب البدو في افريقية المتوغِّلة » نشرهُ اوَّلًا في مجلة اللغات الشرقيَّة البرلينيَّة. والتأليف المذكور عبارة عن ٨٠ صفحة بالحرف الناعم والقطع الكبير. وممَّا يزيدنا ثقةً في مضمون هذا الكتاب ان صاحبهُ مولع في درس اللهجات العربيَّة المختلفة صرف في التنقيب عنها اعوامًا عديدة وهو اليوم يصنّف كتابًا آخر في لهجة قبائل اليمن وما جاورها من جنوبي جزيرة العرب

ومن جملة الامور ذات البال الحريَّة بالاعتبار ما اوردهُ عن لفظ عرب البادية في تلك النواحي فروى انهم ينطقون باكثر حركات الاعراب في اواخر الكلمات. وهذا لعمري امرٌ غريب من شأنهِ ان يكشف الحجاب عن بعض المسائل الغامضة التي

(١ Materialien zum Studium der arabischen Beduinen dialekte Innerafricas, *Berlin* 1899

التبست على ارباب العلم مثال ذلك تعريف لفظ العرب في القرون السالفة وتمييزهم لحركات اواخر المفردات على اختلاف عواملها. واكثر من تفرَّدوا في زماننا بهذا اللفظ عرب مدينة شنكيط من اعمال بلاد أدرار في افريقية في الشمال الشرقيّ من تنبكتو

وصاحب هذا الكتاب الذي نحن بصدده قد كتب لنا رسالة يطلب فيها من قرّاء المشرق ان يفيدوه علماً عن اهل شنكيط وعن لفظ عرب بادية الشام او صحاري الجزيرة او ارياف العراق هل يا تُرى يلفظ بعضهم الحركات الثلاث في اواخر الكلم او على الاقلّ هل يوجد اثر لذلك

وقد بحث المؤلف في اثناء كلامه عن اصل قبائل العرب المهاجرة لافريقية الوسطى وكان يزعم انهُ يجد في مؤرخي الاسلام افادات من هذا القبيل لكنَّهُ لم يعثر على غير ما كتبهُ البكري احد مشاهير الجغرافيين سنة ١٠٦٧ م اذ قال في كتاب المستعجم عن بلاد كانم ما نصُّهُ: « ويزعمون انَّ هناك قوماً من بني اميَّة صاروا اليها عند محنتهم بالعبَّاسيين »

(قلنا) ولم يطَّلع الدكتور كيفاير على ما ورد في كتاب صبح الاعشى للقلقشندي احد كتبة القرن الخامس عشر المبرّزين وفي قولهِ ما يثبت زعم الدكتور عن تشعُّب عرب افريقية الوسطى من بني حمير. وهذا نصُّهُ بحرفهِ نقلاً عن النسخة المصونة في خزانة كتبنا الشرقيَّة قال:

« انَّ ملك البُرنو من ملوك السودان كتب كتاباً الى الابواب السلطانيَّة بالديار المصريَّة في الدولة الظاهريَّة برقوق (١ يذكر فيه ان المجاورين لهم عرب جذام اغاروا عليهم وسبوا جماعة من نسائهم وذراريهم وباعوهم بالديار المصريَّة وما حولها. ثمَّ قال: ونحن من ذرّيَّة سيف بن ذي يزن العربي القُرشي. فخلط القحطانيَّة بالعدنانية لانَّ سيف بن ذي يزن من بقايا التبابعة من حمير من القحطانيَّة وقريش من العدنانيَّة وناهيك بذلك عيباً لو وقع من كاتب معتبر » (٢

وقد اثبت القلقشندي في محلّ آخر من كتابهِ رسالة ملك البُرنو المذكورة بتمامها وفيها ورد ما خطَّأَهُ سابقاً: « نحنُ بنو سيف بن ذي يزن وفي قبيلتنا العربيُّ القرشيّ

١) وكان تاريخ وصول هذه الرسالة الى مصر على قول القلقشندي في بعض شهور سنة اربع وتسعين وسبعمائة (١٣٩٢م) ٢) « ... ويُكتب بخطّ كخطّ المغاربة » (القلقشندي)

كذا ضبطناهُ عن شيوخنا ». ثمَّ يردف القلقشندي قولهُ بذكرِ ملك كانم ويليهِ ما حرفهُ: «ماوكها من بيت قديم في الاسلام وجاء منهم من ادَّعى النسب العلويّ في بني الحسن»(١. ولهُ بعد ذلك في مملكة مَالي ما نصهُ: «وهي حيٌّ في نهاية الغرب متَّصلة بالبحر المحيط وهي اعظم ممالك السودان». ثمَّ يعرّف اصل ملكهم العربي (٢ بقولهِ: «وملك التكرور وهذا (ملك مالي) يدَّعيان نسباً الى عبد الله بن صالح بن الحسن بن علي ابن ابي طالب»

فينتج من الشواهد السابقة انَّ قبائل كثيرة عربيَّة كانت تسكن اواسط افريقية على الاقلّ منذ القرن الثالث عشر وانَّ بعضاً منها كان ينتسب الى حمير. الَّا ان القلقشندي لم يروِ شيئاً عن لهجة هذه العشائر. فانَّ صحَّ قول الاستاذ كمپاير (ولا نرى داعياً للشكّ في صحّتهِ) لا بدَّ من القول انَّ هذه القبائل تناقلت لهجتها الحاليَّة من اجدادها وان قسماً من العرب القدماء كانوا في العصور الغابرة يلفظون حركات الاعراب كأهل فينيقية والاشوريين. هذا ونرغب الى قرَّائنا الكرام ان يزيدونا افادةً في هذا الصدد ان أسعدهم الحظ على وجود دلائل جديدة تُثبت حجَّة الدكتور البارع

الكاهن والمريض

نبذة بقلم سيادة المطران جرمانوس معقَّد مطران اللاذقيَّة

انَّا نرى بغاية الاسف بعض المسيحيين قد ضعفت فيهم الشعائر الدينيَّة حتَّى يؤدي بهم الفتور في الدين الى ان يتهاملوا في اهم فرائضهم. ومن الواجبات الكبرى التي يحكم بها الدين بل تقضي بها الانسانية ان يستدعي الاقارب الكاهن لمرضاهم وبعض الجهلة يتغاضون بذلك زعماً منهم انَّ دخول الكاهن على المريض يثير بلبالهُ ويزعج بالهُ في حين انَّهُ هو طبيب الروح ومعزّي النفوس ومزيل الاشجان. وما هذا الَّا وهمٌ بذرهُ الشيطان في عقول البعض ليصطاد النفوس بحبائلهِ ويكتسبها غنيمة باردة خزاهُ الله ووقانا شرَّ اعمالهِ. وفي النبذة التالية ما يبيّن صريحاً ان في هذا الامر لشأناً كبيراً لا يتغافل عنهُ الَّا من كان عدوًّا ازرق لمريضهِ. وهي مقتطفة من كتابٍ تحت الطبع لسيادة الحبر الجليل والمطران الفاضل النبيل جرمانوس معقَّد الجزيل الاحترام (المشرق)

١) والارجح انهم ينتسبون الى قبيلة بني الحسن الساكنة نواحي بحر الغزال بين الكانم والودّي (راجع كتاب كمپاير ص ١٦٣)

٢) راجع رحلة ابن بطوطة (طبعة باريس الجزء الرابع) وفيها كلام مطوَّل عن بلاد مالي لكن هذا الرحَّالة الشهير لا يذكر شيئاً عن عروبة اهلها واصلهم

قد دهمت الحمّى الوبيلة زيدًا الشاب فوقع الرعب في قلوب ذويه وصاحوا بالطبيب فجاء مسرعًا وبعد ان جسَّ النبض ورأى اللسان وعرف درجة الحرارة وفحص عن سائر الاعراض. وصف لهم الادوية اللازمة وذهب فتبعوهُ الى جهة الباب مستعلمين فاجابهم ان المرض ذو بال. فخفقت قلوبهم وجعلوا يجتهدون في المعالجة والتمريض. والداء يقوى ويشتدّ حتى أنذرت الاعراض بالخطر فدعوا اطباء آخرين. ولكن الطبيب الروحي لم يُدعَ. فجاء من تلقاء نفسهِ يعود العليل قياماً بالواجب. ودخل البيت وسلّم على ذويهِ فقابلوهُ بوجوهٍ « ابغض من وجوه التجار يوم الكساد ». ثم سأل عن حال المريض فلم يبالوا بسؤالهِ ولا ردّوا عليهِ ذات شفةٍ بل اشاروا اليهِ ان يدخل الصاعة مجتهدين ان لا يدّعوا المريض يراهُ او يشعر بقدومهِ. ولمَّا همَّ بالانصراف وطلب ان يعود العليل منعوهُ بحجّةٍ من الحجج الملومة

فخرج مبتئساً يقول في نفسهِ ان المريض لم يفقد شعورهُ بعد فيقدر الآن ان يعترف جيّدًا ويستعدّ للقاء ربّهِ حسنًا. وربَّما بعد قليل يدخل في غيبوبةٍ لا صحو بعدها فلا يستطيع قبول الاسرار المقدَّسة بانتباه. ولذلك ما لبث ان عاد ادراجهُ يلتمس الدخول عليهِ فضلَّ سعيهُ ولم ينل مرادهُ. وهكذا كان يمضي ويعود على غير طائل حتى بلغت روح العليل التراقي فبعثوا اليهِ برسولٍ يقول لهُ: « أسرع أسرع لعلّك تدركهُ قبل ان تفيض روحهُ ». فعجّل الكاهن المسكين بالسير ودخل على المحتضَر فوجدهُ جسمًا بلا روح او بين الحيِّ والميت لا ينظر ولا يسمع. ناداهُ فما اجاب وخاطبهُ فلم يفهم. ولم يمضِ الّا قليل حتى قال احدهم « مات ». اجل مات ميتة الاغرار محرومًا من اسرار الديانة ومؤازرتها

فعلى مثل هذا الميت يجب النوح والبكاء لانهُ لقي ربَّهُ بغير استعداد وعليهِ اوساخ المآثم التي لم يتطهر منها بحميم التوبة. والله ادرى بما وراء هذا اللقاء من شديد العقاب. فاي عزاء لقلوب ذويهِ وهذه صفة موتهِ المشؤوم. فيا لهُ من حبٍّ كاذب حب هؤلاء الاهل القساة الظالمين الذين تركوا عزيزهم يموت ميتة الاشرار الغير التائبين حذرًا من ان يدركهُ حزن قليل او خوفٌ طفيف

فهذا مثال الطريقة الموبقة التي يجري عليها كثيرٌ من المسيحيين وهو امرٌ يكاد لا يُصدَّق لفظاعتهِ وخروجهِ عن دائرة العقل ومضادتهِ للحبّ الصحيح. ولكنهُ واقعي لا

ريب فيهِ. ولهذا لا يلزمني العناية في اثباتهِ بل في تقرير فظاعتهِ. ومن ذا يتردَّد في نسبة القسوة البربريَّة الى من يقتل نفساً مشتراة بدم ابن الله. ألا يحكم العقل السليم بالجور والغلظة على من يوصد باب النجاة من العذاب الدائم في وجهِ عزيزهِ. وبماذا يا تُرى يُقضى على من يمنع صديقهُ من نعيمٍ سرمدي وفرحٍ دائم لكي ينقذهُ من حزن ساعةٍ واحدة. فيا ذوي الشفقة والحنو الذين يخافون على عايلهم من اغتمامٍ يسيرٍ ولا يبالون بجعلهِ عرضةً للهلاك الابدي أهذا في شرعكم عمل الشفقة والحبّ؟ فان كان هذا ثمر المحبة والاشفاق فعلى البغضة والقسوة السلام. والاجدر بالعليل ان يكون حولهُ اعداء لا حنان لهم لكي يتمكَّن من قضاء واجباتهِ الدينيَّة والتأهب الحسن للاقاة الديان الرهيب

غير انَّ هؤلاء القوم الرحماء يتذرون قائلين: اننا لا نقصد اصلًا ان ندع علياننا يموت بغير استعداد. ولكننا نؤجل مناولتهُ الاسرار المقدَّسة الى ان يتحقَّق الخطر وحينئذٍ نستدعي الكاهن ليهتمّ بذلك فلا نمنع دخول الكاهن عليهِ اول بدء ألّا حذراً من تنبُّه فكرهِ لوجودهِ في خطر الموت. وما ادراك ما ينتج عن معرفتهِ هذه من الهلع والاضطراب اللذين يحولان دون شفائهِ. وربَّما عملا على تعجيل وفاتهِ ايضاً. فدفعاً لهذا المحذور نؤجّل عيادة الكاهن لهُ الى حين ظهور الخطر او اشتدادهِ فما نحنُ اذاً بملومين

وليس من الصعب دفع اعتذارهم هذا. لان المريض مهما كان ساذجاً يشعر بثقل وطأة الداء فيحسب للموت حساباً ويشعر بشيء من الخطر ولو لم يعرف درجتهُ. فدخول الكاهن اليهِ لا يزيدهُ بالخطر علماً. ومن المعلوم ان الكهنة يلاطفون المرضى عادةً ويشجعونهم على احتمال مضض الداء بايراد بعض آيات الكتاب حتى يأنس العليل اليهم ويجد في حضورهم لديهِ عزاء عظيماً. وكثيراً ما يحدث ان العليل يطلب من تلقاء نفسهِ الاعتراف والمناولة لمجرَّد رؤيتهِ الكاهن او لسماعهِ منهُ شيئاً من الكلام الالهيّ الموافق لمقتضى حالهِ فادعاء الاهل اذن باضطراب المريض وخوفهِ وهمٌ باطلٌ

ليت شعري اما يخاف العليل ويضطرب عند ما يرى حولهُ ثلاثة اطباء يفحصون عن مرضهِ. كيف لا وهو يعلم ان جمعية الاطباء تدلّ على جسامة المرض. ومع ذلك فشفقة اهلهِ عليهِ لا تمنعهم من عقد الجمعية. فلماذا تمنعهم مظنَّة خوفهِ عن استدعاء

الاطبَّاء. اما بعدّ عملهم هذا ضلالًا وتيهًا بل ظلمًا لا يُغتفر

ان هذه القضية المقرَّرة عند الكثيرين وهي: ان العليل يُذعر ويرتاع من عيادة الكاهن ليست صحيحة على وجه الاطلاق. فان صدقت في اشخاص قليلين فذلك لظروف خصوصيَّة لم يتلافها ذووهم وقد كانوا حقيقين بتلافيها بمثل قولهم للعليل ماذا تنفع الوسائط من دون الله. فعليك ان تلتجئ الى الطبيب السماوي ليعطف عليك ويسهّل شفاءك. واذ ان احسن واسطة لاستعطافه هي الاعتراف فانتهز فرصة وجود الكاهن عندنا لاتمام هذا العمل المقدَّس. فلا شكَّ ان هذا الكلام وما ماثلهُ ممَّا تُلقيهُ الظروف الخصوصيَّة يجعل المريض نفسهُ يطلب الاسرار المقدَّسة بجراءةٍ وعدم اضطراب. فيجد فيها تعزيةً عظيمة وينال بها نومة البال التي تساعدهُ كثيرًا على استرجاع العافية اذا كان لهُ في الحياة نصيب. والّا فيكفيه منها تقديس نفسه وحصولهُ على ميتةٍ صالحة. وليس ذلك بالامر اليسير بل هو اعظم من كل امرٍ عظيم. وكل شيء سواهُ يحتقر لاجل نيله

ولتردُّد الكاهن الى السقيم فائدة اخرى جسيمة يشترك فيها العليل وذووهُ. وهي تشجيعهم وتلطيف آلامهم. وتذكيرهم بما يرفع قلوبهم الى الله ويهوّن عليهم احتمال البلاء. فانهم يجدون به ابًا شفوقًا غيورًا على خير نفوسهم واجسادهم يشاركهم في مصابهم ويهتمُّ بشؤونهم. ومن ذلك يتبيَّن عظم المنفعة التي تفوت اولئك الذين يأبون استدعاء الكاهن الى عليلهم او يمنعون عيادتهُ لهُ

ولندع الفوائد التي تفوتهم ونكتفِ ببيان الاضرار الفظيعة التي تتأتَّى من منعهم استدعاء الكاهن. واخصُّها جعل نفس المريض عرضةً للهلاك السرمدي. وهو ضررٌ لا تأثلهُ ضررٌ. وكل ضرر سواهُ لا يُحسب بازائه شيئًا مهما كان جسيمًا. ومنهُ ينتج ضرر آخر يختصُّ باهله وذويه وهو الندم المذيب الذي يحلُّ بهم لموته بلا اعتراف. وهو ندم لا يترك مجالًا للعزاء او نسيان المصيبة الى مدى الحياة. لانهُ من المعلوم ان العزاء يشتدُّ او يضعف على قدر اشتداد الامل او ضعفه في كون الفقيد نال السعادة الابديَّة وهما ضرران ترتعد لذكرهما الفرائص ويهون معهما الموت الزؤام

فيجب اذن على الذين هذا عملهم ان يمحوا عن اذهانهم هذا الوهم الموبق الذي يمثّل لهم كاهن الله بصورة رسول الموت ورائد المنية. مع كونهِ رسول السلام وحامي ذمار

النفس ورائد امانها ونجاتها من فتك الابالسة بل هو تعزيتها الكبرى في آونة المحن. وواسطة تقديسها وتبريرها بما اتاهُ المخلّص الرحيم من السلطان السامي العجيب. فاذا مرض احدكم فليستدع الكاهن ليعالج نفسهُ قبل جسدهِ لان النفس افضل من الجسد والله بشفائهِ وخلاصهِ كفيل

المعلم الياس ادّه الشاعر

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

زكا في زماننا زرع العلوم ونما فرعها وامتدَّت في كلّ انحاء بلادنا افنانها فتمكَّن من جناها احداث مدارسنا فضلاً عن علمائنا. ومع هذا كلهِ لا يزال تاريخ وطننا ملقىً في زوايا النسيان لا تكاد تجد من الالوف واحداً يفقهُ الشيء اليسير من احوالهِ. فترى الشبَّان ينظمون الشعر ويُحسنون فروع الآداب اللسانيَّة ويعدّدون اخبار الدول الاجنبيَّة ويتباحثون في الاكتشافات الحديثة وان سألتهم عن احوال بلادهم القديمة شيئاً انقطعوا عن الجواب كأنَّهم فُتُّوا في عضدهم. وما لي اذكر التواريخ القديمة ونحن لا نجد من يُحكم معرفة تاريخنا الحديث والاخبار التي جرت قبل عهدنا بمئة سنة بل اقلّ من ذلك

فحسماً لهذا الداء قد جمعنا وسوف نجمع ان شاء الله في مجلّتنا هذه كلّ ما من شأنهِ ان يزيدنا علماً بالوطن العزيز

وقد اخترنا اليوم لموضوع بحثنا احد مشاهير الشعراء الذين نبغوا في اواخر العصر الماضي واوائل العصر الحالي وهو المعلّم الياس ادّه الذي يجهل اسمهُ كثيرٌ من حَفَدهِ انفسهم مع أنهُ برَّز في زمانهِ وتقلَّب في المناصب العاليَة وأضحى فخراً لأُسرة تُعَدُّ اليوم من اشرف العيال المارونيَّة في الثغر بل مجداً لطائفتهِ جمعاء ولكلّ اهل الوطن

امَّا النبذة التاريخيَّة التي جمعناها في هذه الاسطر الوجيزة فهي منقولة من مخطوطاتٍ عديدة مصونة في خزانة كتبنا الشرقيَّة نخصُّ منها بالذكر تاريخ احمد باشا الجزَّار لميخائيل لطفي الحمصي وتاريخ الامير حيدر الشهابيّ المعَنون الغرر الحسان في تاريخ حوادث الزمان وديوان الشاعر الشهير نيقولا الترك. ثمَّ نشكر للطف الخواجا الياس افندي ادّه وشبلي افندي ادّه ولدي ناصيف ادّه الذين افادانا اموراً كثيرة عن المعلّم الياس جدّهما

١

وُلد المعلّم الياس في قرية ادّه من اعمال جبيل سنة ١٧٤١ من ابوين مارونيين اشتهرا بالفضل. واسم ابيه الشيخ يوسف ادّه (١ نسبةً الى مسقط رأسهِ وكان رجلًا بارعًا بالكتابة مقتدرًا على العمل ذا نفوذ ورأي. امَّا أُمّ المعلّم الياس فكان اسمها قمرة وهي ايضًا من بيت ادّه واخواها منصور وبطرس الآتي ذكرهما. كانت وفاتها في كانون الثاني من سنة ١٧٨٠

وكان بدء امر بيت ادّه انَّ الشيخ يوسف وكان من ذوي الخبرة في التدبير خدم الامير فخر الدين المعنيّ في آخر مدتهِ ثمَّ انتقل بعد وفاتهِ الى ديوان الامراء الشهابيين وكانت بيروت وقتئذٍ تحت حكمهم وتمتدّ ولايتهم الى جبيل فنال عندهم حظوةً ودُعي بلقب الشيخ. ثمَّ ارسل الى اخوَي امرأتهِ قمرة منصور وبطرس ادّه فادخلهما على الامراء الشهابيين فلمَّا مثل الاخوان لدى الامراء سُرُّوا بحديثهما وعقلهما وتفرَّسوا فيهما النجابة واستلمحوا منهما ملامح الذكاء. واختصُّوهما بخدمتهم واجزلوا عليهما العطايا. فخدم منصور ادّه الامير منصور الشهابيّ والي بيروت والجبل فجعلهُ من خواصّهِ واتخذهُ معهُ الى بيروت واقامهُ على تدبير شؤونهِ واملاكهِ. وجعل اخاهُ بطرس رئيس الشرط. امَّا المعلّم الياس فانهُ تدرَّب على فنون الكتابة على ابيه فلمَّا توفّي ابوهُ سنة ١٧٦٦ خلفهُ في رتبتهِ وكتب في ديوان الامير يوسف ابن الامير ملحم الشهابيّ

فلمَّا كانت السنة ١٧٧٠ صارت ولاية بيروت والجبل الى الامير يوسف المذكور في حياة عمّهِ الامير منصور صحبهُ المعلم اليـاس الى بيروت وخدمهُ احسن خدمةٍ فجازاهُ الامير برتبة الكاخية. ويراد بالكاخية كبير الكتّاب ومتولّي تدبير الامور. وعظم امر اولاد ادّه وكان منصور معدودًا من اهل السيف والقلم واشتهر بطرس بالسيف اكثر منهُ بالقلم. امَّا المعلّم الياس فبرع في الكتابة وبرَّز على من سبقهُ

ومن مساعيهم الحسنة في تلك الأيَّام بنـاء كنيسة مار جرجس لاهل ملّتهم. وكانت هذه الكنيسة قبل ذلك صغيرة فكبَّروها على نفقتهم ونفقة مطران بيروت السيد يوسف فاضل. وممَّا يشهد على ذلك ما كُتب على المذبح الكبير: « قد تمَّ بنـاء هذا

١) وجاء في تاريخ الجزّار (ص ٣٦) انَّ اسم والده ابراهيم والصواب ما ذكرنا. ولَعلَّ ابراهيم كان اخًا للمعلم الياس كما تحقَّقنا ذلك بخطّ المعلم الياس نفسهِ

الهيكل المبارك بسعي الشيخ منصور اده ». ولم يختص بهذا البناء الشيخ منصور وانما كتب اسمهُ نيابةً عن اخيهِ بطرس وابن اخيه المعلّم الياس. وللشيخ منصور المذكور مآثر أُخرى حسنة وهو جدّ صاحب السعادة ميشال افندي اده مدير الامور الاجنبيَّة حالاً. وكانت وفاتهُ في بيروت سنة ١٧٦٩ وقبرهُ الى يومنا في جانب هيكل كنيسة مار جرجس القديمة. وتوفّي اخوهُ بطرس في بيت شباب سنة ١٧٨٦. وكان من املاك بني اده في ذلك الزمان في بيروت قسمٌ من حي الدركة حيث بُنيت الكنيسة المسكوبيَّة. وبجوارها باب يُدعى الى اليوم باب يوسف اده في سجلّات الحكومة

فبقي الياس في خدمة الامير يوسف الى ان حضر احد عمّال احمد باشا الجزّار موفدًا ليطلب منهُ ان ينقد لهُ دراهم ضربها على لبنان. فتعرّف بالمعلم الياس اده وتعجّب من حذاقتهِ في تدبير الامور فلم يزل يلحّ على الامير يوسف الشهابي حتى اذن لهُ ان يستخدم المعلّم الياس. فاستكتبهُ الى سنة ١٧٨٦

وفي تلك السنة تشدَّد احمد باشا الجزّار والي مدينة عكّة على كتبة ديوانهِ وكان من جملتهم ميخائيل واخوهُ بطرس سكروج فقبض عليهما وحبسهما واذاقهما مرّ النكال. ثمَّ عهد بكتابة ديوانهِ الى يوسف مارون اشهرًا ثمَّ قتلهُ وطلب لهُ كاتبًا بارعًا فوقف على المعلّم الياس واستحسن خطَّهُ وأُعجب بضبطهِ للحسابات فاقامهُ مكان السكروج ويوسف مارون

وكان المعلم الياس رجلًا عاقلًا كثير الفهم محنّكًا بالامور محبوبًا من الخاصّ والعامّ. وكان اذا قدم بيروت يخرج جموع من اهل البلدة لاستقبالهِ. وكان علماء المسلمين يأنسون بحديثهِ وافردوا لهُ موضعًا بقرب جامع النوفرة ليتباحثوا معهُ بالعلوم ويتناشدوا الاشعار

ثمَّ بقي المعلم الياس في خدمة الجزّار مدَّةً الى ان خاف منهُ على نفسهِ. وذلك أنهُ اذ كان يومًا ما يصلّي في كنيسة عكّة هجم عليهِ قومٌ من الشرطة وساقوهُ الى ديوان الجزّار وهو يريد قتلهُ. فلم يزل المعلم الياس يسترضيهِ ويتلطّف لهُ حتى امّنهُ واهداهُ دواةً من الفضة وقدَّمهُ في ديوانهِ. لكنَّ المعلم الياس رأى بعد ذلك من ظُلم الجزّار واعمالهِ الفظيعة وخيانتهِ للدولة العليَّة ما لم يمكنهُ احتمالهُ فاخذ يترصّد لهُ فرصةً ليفلت من مخاليب ذلك النمر القسور فكتب الى احد اصحابهِ الدروز من شيوخ بيت تلحوق في عيتات يلتمس منهُ ان يقبل في جوارهِ وحمايتهِ امرأتهُ وعيلتهُ ويخفيهم

عنده وانبأه بفراره من الجزّار . فلبّى الشيخ دعوته واحسن المعاملة الى عيلة صديقه

ثمّ ان المعلم الياس اده طلب من الجزّار ان يأذن له بان يتوجّه الى بيروت ويأتي بعياله الى عكّة . فسمح له الجزّار بان يغيب شهرًا فقط واطلق سراحه سنة ١٧٨٧

فلمّا وصل المعلّم الياس الى بيروت اخذ يفكّر في امر النجاة فلم يرَ محلًّا يأمن فيهِ على نفسهِ غير حلب . ففرّ هاربًا اليها . وقد جاء في تاريخ الجزّار[١] لميخائيل الحمصي (ص ٤٠) أنهُ هرب اوّلًا الى جبل الدروز وانّ الجزّار تأسّف عليهِ وجعل مكانهُ كاتبًا في ديوانهِ يوسف القرداحي الّا انهُ خاف على نفسهِ وفرّ الى بلاد الفرنج

ودخل الياس اده حلب واختفى في الدار الاسقفيّة من طائفتهِ . وطابق وصولهُ اليها ارتقاء السيّد جبرائيل كنيدر مطرانًا على الموارنة فمدحهُ بهذه القصيدة وفيها يعتذر عن تركهِ الشعر منذ زمن مديد :

أمُنذرٌ ملكٌ قد جاء للبشرِ ... ام طالعُ السّعد وافى داحضَ الكدرِ

ام ضوء صُبحٍ يُلاشي ظلمةَ دهمتْ ... ام البشيرُ اتى في اطيب الخبرِ

ام ذا طبيبٌ دنا يشفي لعلّتنا ... ام اقبل الحبرُ جبرائيل بالظفرِ

العالمُ العامل الفردُ الذي سطعت ... فيهِ فضائلُ ما جُمّعنَ في بشرِ

ومذ اضاءت بهِ الشهباء وافتخرت ... فيهِ ومن رشدهِ امست على حذرِ

فاصبحت جنّة ممّا افاض بها ... من حسن منطقهِ بالمعنى مبتكرِ

ومَن جلا لظلام الجهل حين دجا ... بالعزمِ والحزم شبه الصارم الذكرِ

حلّال مشكلةٍ كشّاف معضلةٍ ... نقّادُ عاطلةٍ بالذوق والنظرِ

القائلُ الفصلُ لم تخطئْ روايتهُ ... والفاضلُ المخلصُ الصافي من الكدرِ

مذ اصبحتْ للورى اعتابُ سدّتهِ ... ملجا العُفاة ومنجى الخائف الحذرِ

يلقاكَ طلقَ المحيا وهو مبتسمٌ ... بمنطقٍ خلتهُ ابهى من الشُّذرِ

لهُ مزايا كزهر الروض زاهيةٌ ... يفوحُ منها شذًا في البدو والحضرِ

خذها اليك وان كانت مقصّرةً ... فشأنُ مثلك ينفي العيبَ بالعذرِ

واستُرْ فاني تركتُ الشعر من زمنٍ ... لشاغلٍ عنهُ غشّى مُقلة الفكرِ

وان تكن من بليغ القول عاطلةً ... فقد تحلّت بعقد المدح كالدررِ

١) راجع تاريخ الجزّار (ص ٣٦) من كتب مكتبتنا الشرقية

لا زلتَ تسمو على الأقران مرتديًا　　ثوبَ الفضائل في امنٍ من الخطرِ
ودم لنا ركن مجدٍ ما وشى قلمٌ　　رياضُ طرسٍ بحسنِ النعت كالزَّهَرِ
ما صاح بالروض قمريٌّ وما سجعت　　حمائمُ الدوح في الآصال والبُكَرِ

وبقي المعلّم لياس في حلب بضع سنوات. ولهُ ابيات قالها في وصف بعض قصورها في بستان خلاص في خارج البلدة وتاريخها سنة ١٢٠٦ هجريَّة (١٧٩٠م):

قصرٌ بدا روض الحبور اخاهُ　　نسبًا ومعمور السرور اباهُ
زرناهُ نجلي للصدا او نجتدي　　انسَ التهاني من رحابِ فناهُ
ولذاك لمَّا ان شكى قلبي الضنا　　ارَّختُ « ايوانُ الخلاصِ شفاهُ »

وقال ايضًا في حلب لمَّا سمع بقتل ديتري سَغر وكان رجلًا ظالمًا اضطهد الكاثوليكيين في بلاد الشام وسعى باستصفاء اموالهم وقتل رجالهم:

يا صاح إعلم ما جرى　　بهلاكِ ديتري سَغَرْ
قد كان هذا المفتري　　ما دأبهُ الَّا الضرَرْ
ينصب حبل خداعهِ　　ابدًا ليوقع للبشرْ
بمهالكٍ وخسائرٍ　　ومظالمٍ لا تنحصرْ
ما زال يسلك بالظلا　　مِ المدلهمّ على خطرْ
حتَّى المهيمن قد ابا　　دَ بشنقهِ وبذا امرْ
وقضى بتاريخٍ لهُ　　يذهب الى وادي صقَّرْ

(ستأتي البقيَّة)

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ذكر اخيهِ الامير عزّ الدين جواد ابن علم الدين سليمان

هو ثاني ولد علم الدين. كان حسن الشكل ذا ذكاء ومعرفة لم ينشأ في وقتهِ احدٌ مثلهُ في جمعهِ للصنائع وكتابتهِ المنسوبة. وقد رأينا من ذلك اشياء حسنة متقنة تدلُّ على فضلهِ كتب على الشيخ بهاء الدين محمود بن محمَّد خطيب بعلبك شيخ البلاد

الشاميَّة بكتابة المنسوب الفائق فأتبع طريقتهُ وجاراهُ في قلم الطومار (١ حتى انَّهُ لا يكاد يُعرف من طومار شيخهِ. ولهُ اختراعات لم يسبقهُ اليها غيرهُ (٢ منهـا انَّهُ كتب آية الكرسي (٣ على حبَّة أرزٍ وشاهدتُها عيانًا. ورأيتُ في آخر الآية: «كتبهُ جواد». والكاف مجلَّس والكتابة واضحة قراءتُها ولم يَنقص منها عليَّ شيء.

واخبرني غـير واحدٍ منهم مَن لحق ايام جواد قال: انَّ جنديًا بدمشق حدَّث في مجلس حافل بالاكابر انَّ جوادًا يكتب آية الكرسي على حبَّة ارزٍ فلم يصدقوهُ فركب من دمشق في اوان مطر وثلج الى رمطون في طلب حبَّة أرزٍ عليها آية الكرسي. فوجد عزّ الدين غائبًا عن رمطون في مزرعة إدمت من الشوف يشارف زراعتهُ بها. فتوجَّه الجندي اليه ولم تكن عندهُ بادمت آلة كتابتهِ فارسل احضر آلة الكتابة من رمطون وكان قد اتاهُ ارزٌ من الحولة موافقٌ للكتابة فكتب في ذلك اليوم على عدَّة حبوبٍ آية الكرسي. (قال الجندي): وقال عزُّ الدين جواد: لم توافقني كتابة على ارزٍ احسن من ذلك اليوم (^89) وكان ذلك من بَخت الجندي

ومن اختراعاته على ما قيل انَّهُ كتب مصحفًا حمائليًا لطيف القدّ ما سبقهُ اليهِ احدٌ في الخفَّة واللطف حتى قالوا عنهُ انَّهُ كان يستوي حرزًا في الكلوتة وقدَّمهُ لنائب الشام تنكز. ومنها انَّهُ عمـل لتنكز نَدب نشَّابٍ ميداني من نوى الخرنوب فوقف عليهِ ارباب الخبرة ولم يعرفوا خشبهُ حتى عرَّفهم بهِ. وعمل فضَّة لجام وقدَّمهُ لتنكز ايضًا واستحسن الغلمان في شدّهِ وقلعهِ فلم يعرفوا ذلك حتى بيَّن لهم طريقتهُ. ولهُ اشياء كثيرة

ورأيتُ من عملهِ قواعد فولاذ نقش عليها ما يُطبع عليهِ فضَّة سيوف ولُجم وحلي

---

١) الطومار الصحيفة ويراد بها هنا نوع من الكتابة ٢) كلُّ ما ورد هنا عن حذق عزّ الدين رواهُ عنهُ ابن سباط بحرفهِ في تاريخهِ وصدر روايتهُ بقولهِ: «ذكر لي صالح بن يحيى انَّهُ شاهد ذلك عيانًا وقال لي . . .» وهذا دليل واضح على انَّ مؤلف تاريخ بيروت كان في اواخر القرن التاسع للهجرة والخامس عشر للمسيح (راجع المشرق ١ : ٨٦٥)

٣) آية الكرسي وردت في سورة البقرة هذا حرفُها: اللهُ لا الٰه الَّا هو الحيُّ القيُّوم لا تأخذهُ سنة ولا نومٌ لهُ ما في السماوات وما في الارض من ذا الذي يشفع عندهُ الَّا باذنهِ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيءٍ من علمهِ الَّا بما شاء وَسِعَ كرسيُّهُ السماوات والارض لا يؤدُهُ حفظهما وهو العليُّ العظيم

للنساء. وما غير ذلك ليجري عليها مينا ويتوفر على الصانع تعب في النقش. وكذا فعل بيرام بقوالبه اراح الصاغة من التعب ولكن هذه قوالب رمل يُقلب عليها في الرمل القواعد المذكورة يُطبع عليها طبع

ومع هذا كان عند عزّ الدين قوّة ونشاط وعقل. ورأيتُ مُخلّ حديد ثقيل لقلب الحجارة الكبار ذكروا عنهُ انهُ كان يقبض من طرفهِ الرقيق شبرًا ويقبض عليه فيرفعهُ الى فوق رأسهِ ويُنزلهُ بسكون وهدوء من غير ركز. وقد قصد جماعة من المنسوبين ان يعملوا بالمُخل المذكور ما فعلهُ عزّ الدين جواد فما قدروا

وكان يرمي عن قوس قويّة قيل انّ قوسهُ كانت فوق القنطار الدمشقي فلمّا توفّي اخذ قوسهُ تقي الدين ابراهيم ابن ناصر الدين الحسين. ثمّ بعدهُ باعها ناصر الدين(٧-89) ابن تقي الدين لرجل يسمّى الغتريس من قرية البرج ورأيتُ القوس المذكورة عندهُ. وهي قوس قويّة زائدة في الكبر عن قسيّ الناس. ثمّ اخذها تُنكز بنا نائب بعلبك من المذكور

وكان عزّ الدين تنكز قد تقرّب الى خاطر تُنكز نائب الشام قيل انهُ اعطاهُ من ملحق دمشق خير حلقة

ورأيتُ لعزّ الدين جواد منشورًا من الملك الناصر محمّد بن قلاوون عن حسين ابن ابراهيم الاربلي بحكم الوفاة جهاتُهُ: سدس خارجة بليس الغرب من الرملة وسدس بتمان من الرملة ايضًا وسدس عين الدلب من صيداء. تاريخهُ مُستهلّ جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (١٣٣٢ م) وهذا المنشور يأمر بتجديد جواد في الخدمة وهذا قبل اخذه لاقطاع ابيه وربّما كان هذا الاقطاع الذي اعطاهُ تنكز. وكان كاتب سرّ تُنكز يحبّ عزّ الدين جواد ويظهر لهُ الصحبة

وسمعتُ انهُ لمّا توفّي علم الدين سليمان اراد ناصر الدين الحسين ان يجعل اقطاعهُ لسيف الدين غلّاب دون اخيهِ عزّ الدين جواد فلم يفعل غلّاب فقال ناصر الدين: نجعلهُ مناصفةً. فلم يقبل غلّاب ولم يأخذ منهُ شيئًا بل تركهُ جميعهُ لجواد مع انّ غلّابًا كان اكبر من جواد ويتقدّم عليه. فاخذ جواد اقطاع ابيه بعدهُ خمسة اجناد وجهاتهُ المذكورة في منشور ابيه. وتاريخ منشور جواد في العشرين من شهر رمضان سنة سبع واربعين وسبعمائة (١٣٤٦ م)

وكان جواداً كثير المخالطة مع الناس وفي وقت ضمانه ميناء بيروت كان يتحيَّل على الدنيا ولم (٩٥) ينلْ منها غرضهُ. مولدهُ نهار مستهل محرَّم سنة خمس وسبعمائة (١٤٠٦ م) ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى العصر من نهار الثلثاء عاشر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (١٣٥٨م). واسماء اولاده ظهير الدين عليّ ولؤلؤة زوجة علاء الدين عليّ ابن زين الدين وزمرد زوجة شهاب الدين ابن زين الدين وأُمها من بني عزائم وتزوَّج عزّ الدين ثلاث نساء. قمرًا من اقاربهِ ثمَّ توفيت فتزوَّج بعدها امّ ناهض الدين وهي بنت شجاع الدين عبد الرحمان بن حيي بن محمد بن حيي بن كرامة. وكان وفاتُها في السابع من شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة (١٣٥١ م). ثمَّ تزوَّج بنت ابي الفضل بن سويدان من رمطون وعاشت بعد زوجها زمنًا طويلًا

ذكر اخيهما جاء الدين داود ابن علم الدين سليمان

هو ثالث اولاد علم الدين. كان ذا كرم وشطارة يرمي النشّاب مليحاً مغرًى بالصيد. وكان قد خالف سُنَّة البيت في الزواج لاقاربهم وبنات نسبائهم ذوي الاصول. فتزوَّج امرأةً مجهولة تسمَّى عزيزة من بنات الاتراك. وكانت صنعتها كحَّالة. اخبرني من لحق ايامها قال: كان لها جارية مصريَّة تعقد القاف فكان الناس يضحكون من كلامها ويعجبهم سماعهُ

ذكر اخيهم ركن الدين محمد ابن علم الدين سليمان

هو رابع اولاد علم الدين. كان ذا لطافة في ذاته ويُتقن صنعة النجارة والخراطة. رأيتُ من خراطته قصب اقلام رسم عليها لاخيه جواد وهي نهاية في الحسن واللطافة. وكان لهُ يدٌ في صناعة التطعيم وكتابة كتبة

واختهم ديمة بنت علم الدين كانت زوجة زين الدين ابن ناصر الدين الحسين الآتي ذكرهُ بعدهم وعمُّهم ونور الدين مجلي ابن سيف الدين غلّاب. مولدهُ في العشر الاوَّل من شوَّال سنة تسعين وستمائة (١٢٩١ م)

(ستأتي البقيَّة)

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

١١ الديانة الفينيقية في لبنان

قد اشرنا في الفصول السابقة الى دين اهل لبنان ومناسكهم وهياكل آلهتهم المشيدة في مشارف الجبل كدير القلعة وغينة والمشنقة · وعدَّدنا اسماء آلهتهم كالبعل وعشتاروت وتمّوز · الّا اننا احببنا ان نفرد هنا فصلًا خصوصيًّا لهذا البحث الهامّ ونلخّص كلّ ما ثبت لدى العلماء من هذا القبيل فانّ هذا النظر العامّ من شأنهِ ان يوضح كثيرًا من احوال لبنان ويكشف ما استغلق فهمهُ من امور اهلهِ الاقدمين

وقد شاء الله ان يكون الفينيقيّون قومًا وسطًا بين الشعوب الشرقيّة القديمة والامم الغربيّة التي خلفتها · ولا تخرج ديانتهم عن هذا الحكم بل تراها بعد الفحص المدقّق انّها تُشبهُ في كثير من امورها ديانة مصر وآشور وانّ آلهة الفينيقيّين هي آلهة ممالك النيل والفرات استعارها منهم بعدئذٍ اليونان فكساها شعراؤهم بضروب من المحسّنات الخياليّة وزوّقوها بمسحة من الرونق والجلال

ومن خواصّ ديانة الفينيقيين أنّهم كانوا يتعبّدون لاوثانهم دون ان يُجهدوا فكرهم في تنظيم آلهتهم وبيان العلاقات التي تربط الهًا بآخر كما ترى في ديانة الاشوريين واصنام اليونان فانّ بين آلهة هؤلاء الشعوب بعض النظام بحيث يتسلسل صغيرهم من كبيرهم وينتمي بعضهم الى بعض بخلاف آلهة الفينيقيّين فانّ في معبوداتهم تشويشًا ما ولعلّ هذا الاختلاط ينجم عن حالة اهل فينيقية السياسيّة واستقلال مدنهم · وربّما وجدتَ المعبود الواحد متّصفًا في مدينة بصفات لم يُعرف بها في مدينة أخرى قريبة منها

وما لا مشاحة فيهِ انّ عبادة البعل كانت تعمّ كلّ انحاء فينيقية · ومعنى اسمهِ في اللغات الساميّة الربّ والسيّد وان ذلك الّا صفة عامّة لجميع آلهة الفينيقيّة كانوا ينعتون بها معبوداتهم الخاصّة في كلّ مدينة فيقولون « بعل صيدون وبعل بيروت وبعل طرسوس و بعل لبنان وبعل حرمون » وهلمّ جرًّا · واسم الجمع بعليم وردت غير مرّة في

اسفار العهد القديم. غير انّ مدلول هذه المسمّيات في الغالب الهٌ واحد كانوا يخصّونهُ في كلّ مدينة بعبادة محليّة تبيّن بعض صفاته. ثمّ خدع القوم بهذه الصفات الخاصّة فجعلوها آلهةً ثانويّة قائمة بذاتها دعوها البعليم وكلّها منبثق من الاله الاعظم الاصليّ تشترك بقسمٍ من كمالاته وقواه. وامسى الاله الواحد منقسماً الى آلهةٍ متعددة

الّا انّ تقسيم الذات الالهيَّة كثيرًا ما كان يتبع تخطيط البلدان فيبني مثلًا اهلُ مدينةٍ هيكلًا للاله العظيم فلا يلبثون ان يعتبروا ذلك المقام كمسكن لبعض قوى الاله ثم يتّخذونهُ كمعبودٍ مستقلّ. وعلى هذه الصورة تعدّدت البعليم في صور وصيداء ولبنان وحرمون وصارت لاحقةً بالمبدإ الاوّل والبعل الاعظم

امّا اذا استقصينا البحث عن هذا البعل الاوّل المذكور فيظهر جليًّا انّ المعنيّ به انّما هي الطبيعة الهيوليّة بكلّ قواها تُبدع وتفني. وتخلق وتلاشي. وتحيي وتُميت. وكانوا يعرّفون هذا الاله باسماء مخصوصة في كلّ حالةٍ من حالاته فأدّت بهم اسماؤهُ الى ان اعتبروهُ كآلهة شتّى

وكانوا اذا حسبوهُ كعلّة الموجودات ومُولد الكائنات يدعونهُ بعل تمّوز او ادون ومنهُ اشتقّ اليونان اسم ادونيس (١ (Adonis). ومن المحتمل ان يكون ادون هذا هو المعروف ايضًا باسم بعل لبنان. امّا تكيتهُ ببعل سامين او بعل السماوات فكان يراد به اله النور وجرم الشمس. وكان لكل البعليم علاقة مع بعض النجوم السيّارة الّا ان الاله « تمّوز ادونيس » معبود مدينة جبيل كانت علاقتهُ مع الاجرام الفلكيَّة اعظم من غيره. وكان الفينيقيّون في زمن الدولة اليونانيّة يزعمون انّ ادونيس المشار اليه انّما كان شابًّا يتصيّد في الشام وانّهُ كان ابنًا لعشتروت ففي بعض الايّام اذ خرج سائحًا الى جبال لبنان ليتصيّد في غاباتها المشرفة على جُبيل اذ وثب عليهِ خنزير برّي فقتلهُ

الّا ان هذه الخرافة على زعمهم كانت رمزًا عن الشمس وتقلّباتها من حالة النور الى الظلام في بعض فصول السنة. فكانوا اذا قدم الخريف يحتفلون باعياد يدعونها جنازة ادونيس (Adonies) ففي تلك الايام كنت ترى نساءهم يلبسنَ الحداد ويذهبنَ الى نهر ابراهيم المخصّص لذكر ادونيس فيجلسنَ على ضفّتيه باكيات معولات يرثينَ موت

١) ولعلَّ هذه الصيغة هي صيغة المنادى بدلاً من « ادوني » اي سيّدي. وكانوا اذا ابتهلوا شفاعة البعل يدعونهُ بهذا الاسم

الاله ومحاسن الطبيعة التي يعبّر عنها (١. وكان البعض منهنّ يُسبِنَ ذيولهنّ ويسدلنَ شعورهنَّ ويسرنَ في شوارع جُبيل متعرِّيات شُعثًا يلطمنَ وجوههنَّ ويولولن على تموز ويغنّين الاغاني الشجيّة المبكية

امَّا اذا انتهى فصل الشتاء وزهت الدنيا بقدوم الربيع وانقشاع الغيوم عن الشمس فكانوا يُقيمون لذلك مواسم تنبئ بفرط سرورهم وعظم افراحهم

ومن تعبدهم للاجرام الفلكيَّة المنيرة نتجت عبادتهم للنار وكان الفينيقيُّون يعظمونها كاحدى اركان الطبيعة ويقدّمون لها الذبائح فيحرقونها وربَّما اتَّخذوا لمحرقاتهم اطفالًا صغارًا لا يرثون لحالهم

وممَّا يشعر بتعبُّدهم للافلاك عبادتهم للبعل حامون اي المحرق وكان اسمهُ شائعًا عند القرطجيّين وللبعل رصف (Reseph) وهو اله الصاعقة ونار السماء. وكذا كان اهل صور يعبدون بعل ملكرت المهم الاعظم على صورة حجر منيرة. ومن ذلك ايضًا تعبُّدهم للرجوم او الحجارة الواقعة من السماء.

وزد على ما سبق انَّ عبادة الحجارة كانت من خواصّ دين الفينيقيّين فكانوا يقيمون انصابًا ينحتونها ويدعونها بيت ايل (٢ اي بيت الله يزعمون انَّ الذات الالهيَّة تحلّ فيها وتسكنها. واكثر ما كانوا يختارون لعبادتهم حجارة الرجوم لاسيا تلك التي رأوها ساقطة من الهواء على شكل شهب ناريَّة فيعدُّونها لذلك هبةً سماوية. ولمَّا كانت هذه الرجوم مركّبة من موادّ بركانيَّة ذات لون اسود وتوفّر عددها في لبنان فلذلك شاعت عبادتها في انحائه. وممَّا كان يزيد في اعتبارها عند القوم ان يروها على شكل مخروط لما يجدون في هذا الشكل من الرموز الدينيَّة كما اثبتنا ذلك في بعض فصولنا السابقة.(١

وكان البعل او الطبيعة الاله معتبرًا عند الفينيقيّين كذي مبدأين ممتازين احدهما مبدأ الخليقة الفاعل والآخر مبدأها المفعول. ومن المبدإ المفعول نتجت الإلهات الإناث وليست الأنثى عندهم سوى إعلان لقوَّة الاله الذكر تظهر خواصُّهُ وتقابلهُ. وكما انَّ

١) راجع آية حزقيال النبي وما ذكرناه في الفصلين السابقين عن نقوش غزة والمشنقة (ص ٥٩٨ و ٥٩٩)
٢) ومنها اشتقَّ اليونان لفظتهم Βαιτύλιον. راجع قاموس التوراة ڤيغورو
١) راجع المشرق (٣ : ١٢٧)

البعل كان الاله العظيم كذلك كانت عشتاروت الإلهة الكبرى وهي تنقسم اقساماً عديدة على مثال البعل فترى لكلّ بعلٍ خاصّ يُعبد في بعض المدن بعلة من جنسه. وحيثما كان البعل ممثِّلًا للشمس كانت البعلة تمثِّل القمر. ولبعل السمائيم إلهة توازيه يدعونها ملكة هالسمائيم. ومن الازواج المذكورة في الكتابات الفينيقيّة بَعل صيدون وعشتاروت في صيداء وتمّوز وبَعلة جبل (٢ في جُبَيل. وكثيرًا ما يُطلق على بَعلة جبل اسم البعلة بلا اضافة وكان هيكلها من اشهرِ الهياكل تحجّ اليهِ الزوّار من كلّ صوب

وكانت عشتاروت والبعل ومَلكرت كصنف من التثليث الالهيّ في صور. وكان لهذا الثالوث مرتبة عليا بين الآلهة يذعن لهُ كل معبودات ثانويّة. واتّخذت لها صيدون ثالوثًا آخر يتركّب من عشتاروت والبعل واشمون. امّا الجبليُّون فكان ثالوثهم ايل وتموز وبعلة. وبعلة هذه هي التي يدعوها المؤرخون في زمن الدولتين اليونانيّة والرومانيّة زُهَرة لبنان اشتهرت عبادتها في أفقة كما سيأتي (انظر شكلها في الصفحة ٧٠٥)

وكان للفينيقيين ما خلا هذه الاصنام آلهة أُخرى من الطبقة الثانية وردت اسماؤهم في الخطوط القديمة

وخلاصة الكلام انّ دين الفينيقيين كان مرجعهُ الى تأليه قوى الطبيعة وتميزها. امّا مناسكهم الدينيّة الظاهرة فتغلّبت عليها الفظائع والارجاس حتى أنّهم كانوا يعدّون اعمال العهارة والفجور كافعال تقويّة يتقرّبون بها الى آلهتهم النجسة ولم يأنف كهنتهم من المجاهرة بالفُحش فانهم كانوا يتّخذون لكلّ هيكل نساء من المومسات يدعونهنّ عالمات (عوالم) او قُدسات يعرضون بهنّ لكلّ ضروب الآثام

ومن قبائحهم انّ كهنة البعل وعشتاروت في بعض المواقف كانوا يتخنّثون فيلبسون لباس النساء ويطلون وجوههم بالحُمرة ويعرّون اعضادَهم ويسيرون في المدينة جموعاً فمنهم من يشهر السيف والفأس ومنهم من يضرب الصنوج والطبول ويزمّر بالزمّارة وكلهم يولولون ويرقصون كرقص الدراويش في ايّامنا فتارةً يخلفون بين ارجلهم وتارةً يحنون صدورهم وحينًا يقفزون قفزًا وطورًا يزحفون على الحضيض وهم يسحبون

٢) ولبعلة جبل هذه ذكرٌ في مراسلات تلّ العمارنة المكتشفة حديثًا التي يرتقي عهدها الى القرن الخامس عشر قبل المسيح



تمثال الزُّهَرة المعبودة في لبنان

على الارض شعورهم المتشعّثة المسترسلة . ثم كانوا يعمدون الى المدى والسكاكين والحراب والسيوف فيخدشون وجوههم ويشرّحون ابدانهم ويقطعون قطعاً من لحومهم ويطعنون بطونهم فاذا سالت دماؤهم واصطبغت اجسامهم قدّموا ذلك ضحيَّة لطواغيتهم . وقد ورد في سفر الملوك الثالث (الفصل ١٨ الآيات ١٦ — ٣٠) ذكر كثير من هذه الامور وفيه وصف ضحيَّة كهنة البعل على جبل الكرمل على عهد الياس النبيّ الحيّ

ومن فظائعهم التي ألمنا الى ذكرها في معرض كلامنا عن دير القلعة التقادم البشريَّة التي كانوا يضحّونها لاصنامهم وكانت هذه الضحايا احسن موقعاً عند آلهتهم يأنسون اليها ويتنسَّمون منها رائحة الرضى . وكانوا يؤثرون لهذه المذابح الفظيعة الاولاد الابكار

لاسيا الاطفال الصغار بعد ولادتهم يزعمون انَّ هذه البواكير تستجلب بركات الآلهة على اصحابها

تلك كانت اعمال الدين الباطل التي لم تزل سائدة معزَّزة رغمًا عن اقوال الانبياء وغيرة اولياء الله في العهد القديم حتى ظهر ابن الله وضاءت انوار النصرانيَّة في العالم فاقشعت هذه الظلمات المدلهمَّة وخذلت عبادة الاصنام واخربت هياكل الشرك على يد ملوكها المظفَّرين كقسطنطين وثاودوسيوس (ستأتي البقيَّة)

الحرب ومؤتمر السلم

للشاب الاديب عبد الله افندي رزق الله شار احد مأموري مبنَّة ولاية بيروت الجليلة

يُحسم النزاع بين الدول إمَّا صلحًا وإمَّا حربًا سواء كان دافعًا لمغرم او جازًا لمغنم. فان تعجز الاقلام عن فصل الخلاف يقطعهُ الصارم البتَّار. وان تصمَّ الآذان قصدًا عن استماع الحقيقة يخرقها طنين بوق القتال وقرقعة السلاح

والحرب ليست بجديدة في العالم. فهي منذ خلق البشر ضاربة اطنابها بين ظهرانيهم كما يشهد لنا بذلك تاريخ الاعصر الخالية. فقد اورت زنادها في كلّ اين وآن واسعرت نيرانها مطامعُ الانسان الكثيرة وامياله المتباينة واحقادهُ المكنونة (١)

الحرب في زماننا ثلاثة انواع: اوَّلها الحرب العاديَّة المعروفة والحظُّ فيها لمن اكثر العَدد والعُدد. وأتقن فنون الحرب وآدابها. ونظَّم الجنود ودرَّبها. وأحسن اسلحتها وادواتها. وادَّخر ارزاقها ولوازمها

لكنَّ هذه الحرب زادت مع ترقي المدنيَّة هولًا وفتكًا فقلَّت شباة المتحاربين وتقلَّمت اظفارهم

تقاتل الاوَّلون بالاسلحة البسيطة وتنافح احفادهم بالابيض والاسمر. واما معاصرونا فاشهروا الاسلحة الجهنَّميَّة. واطلقوا القنابل الناريَّة فلم يُبقوا ولم يذروا. سمعنا صليل اسلحة الصين واليابان. ودهشنا من دويّ مدافع الاميركان والاسبان. على انَّ حربًا عوسًا بين الفرنسيس والانكليز مثلًا تكون والعياذ بالله آيةً من آيات الساعة يشيب

(١) وردتنا هذه المقالة منذ شهرين فتأخَّر نشرها لكثرة الموادّ

لهولها الولدان. امّا للاقدمين غرابة في اشهار الحرب وفظاعة في معاملة الاسرى والجرحى ومظالم عديدة في الناس. والتواريخ ملأى بهذه الغرائب والكبائر. ينكث الجار عهدَ جاره بلا سبب او لعلّة صبيانيّة فيزحف عليه بجحفله وخيله ويضرم بلاده ناراً ويدوخها ظلماً وعدواناً ويوقع بالاهالي الخالدين الى الراحة ويسبي النساء والاطفال ويدمّر ويقتل وينهب ويسلب كما تفعل في يومنا قبائل اواسط افريقية وسكان البلاد المتوحّشة

نعم انّ الدول الحاليّة وثّابة على الفرص تستطلع لغفلةٍ من العدوّ تختلسها ولمودةٍ تجترمها حتى اذا ما وجدت لشغرتها مخزاً اثارت عليه نقع الفتن واصلته ناراً حامية تفتّ في عضده وتطأطئ من إشرافه. لكنها وضعت للحروب اصولاً ونظامات تقضي على المتحاربين والمتحايدين باتّباعها في اشهار الحرب واجرائها. ونظّمت جنودها البرّيّة. ومنعت التعدّيات الفرديّة. وحصرت المقاتلات في ساحات الحرب بين العساكر المدرّبة. وحافظت على الحقوق والاملاك الشخصيّة. وعاملت الأسرى والاهالي بالحسنى الى غير ذلك من الآثار الانسانيّة

ولمّا كان الجمهور ميّالاً الى العدالة مجمجاً عن التعدّي اجمع السياسيّون على مراعاة ميل العامّة في الحلّ والعقد. فتراهم قبل حسر لثام البغضاء ومكاشفة العدوّ بالحرب يعلنون على رؤوس الملإ شواهد حقوقهم المنصوبة ويفرشون في صدور الناس ادلّتهم المُحِقة تحريضاً لرعاياهم على الجهاد في سبيل الحقّ واستجلاباً لمحبة سائر الامم وطلباً للتّقي بأخذ بناصرهم وبُهيل عثّتهم. فتجري حينئذٍ المخابرات السياسيّة والمعاملات الرسميّة. وتتواصل الرسائل والكتب بين الخصمين وسائر الحكومات الى ان يصرّح الحقّ عن محضه فيرعوي المتخاصمان ويقلعا عن المشاحنة والجدال. او ينجلي الامر عن امتشاق الحسام ونشوب القتال. على انّ هذه المماطلة كثيراً ما اخمدت ضرام الشحناء واخبت سعير النضال

غير انّ المحاربات البحريّة بقيت على دهشتها الاوليّة حتى سنة ١٨٥٦. فما كانت تقع حرب بين دولتين الّا وتشترك الافراد بهذه الحرب. فيسلّحون السفائن التجاريّة والمراكب الشراعيّة. ويشنّون الغارة البحريّة على السواحل وسفن العدوّ. فيسدّون طرق التجارة ويوقعون بكلّ ما تصل اليه ايديهم من مراكب الخصم ورجاله وامواله. وعليه قرّر مؤتمر باريس المنعقد في السنة المذكورة وجوب تنظيم العساكر البحريّة وحصر

المحاربة بينها كما تجري بين الجيوش البرّيّة ومنعت غارات هؤلاء القرصان والفت اصولهم الشنعاء . ومن التصادفات الغريبة ان الولايات المتحدة وحكومة اسبانية لم توقّعا على هذه المقررات الدوليّة في ذلك الوقت . فلمّا انتشبت الحرب أخيرًا بينهما هدّد بعضُ رجال الاسبان الولايات المتحدة بتجهيز القرصان وتخريب التجارة الامركيّة . فاوجس العالم التجاري خيفةً من وقوع هذا الامر الذي يوهن التجارة ويوقف سيرها . غير ان تهديدات الاسبان بقيت والحمد لله فوق منابر الخطباء وفي صفحات الجرائد عملًا بقرارات مؤتمر باريس العموميّة وان لم توقّع عليها . لا كما ظنّ البعض من انّ اسبانية اسقطت حقّها عن رضى وطيبة خاطر

ولم يكتفِ المتأخرون بمنع القرصان وتحديد المحاربات البحريّة بل صرفوا عنايتهم الى تخفيف ويلات الحرب وتضميد جراحها

أليس ناشدتك الله من غريب الامور اصطدام جيشين يجهل كلٌّ منهما الآخر وسببَ القتال والخصام بينهما ؟ انّ لله في خلقه آيات

وقائل هي الحقوق القوميّة المقدّسة يُبذل في سبيلها النفس والنفيس فلا عجب اذا استلّت الاقوامُ صوارمَ العزم واعملوها في رقاب الناصبين . نعم ولكنّ المقصد الاصلي من الحرب هو اضرار الدولة المحاربة لا الافراد . فاذا اعتزل الجنديُّ ساحة الحرب لجرحٍ اصابهُ فكلّ الصيد في جوف الفرا . فلا حاجة اذن الى تشديد الوطأة عليه وتعذيبه وقتله كما كان يفعل الاقدمون . وبناء على ذلك عقدت الدول الحاليّة منذ نيف و ٣٣ سنة مؤتمرًا في مدينة جنيفة اسفر عن تشكيل جمعيات الصليب الاحمر والهلال الاحمر لاعانة الجرحى ومداواتهم واخراجهم عن دائرة الحرب وقضى بان تكون هذه الجمعيات الخيريّة بمأمنٍ من كلّ تعرّض وهجوم . فلا يُطلق رصاص على المحالّ الخافقة فوقها علامتا الصليب الاحمر والهلال الاحمر . ولا يُشهر سلاح على من زيّن صدره باحدى هاتين الاشارتين . كما لا يجوز قتل مَنْ من الراهبات او الكهنة الذين يضحّون نفوسهم في سبيل الجرحى في ساحة القتال

فما يُطيّر البرق نبأ حربٍ الّا وترى اعضاء هذه الجمعيات وعددًا وافرًا من الكهنة والراهبات يتقاطرون الى ساحة القتال من كل جانب ويعالجون جرحى المعسكرَين بهمّة لا توصف وغيرة لا تُعدّد كما شاهدنا ذلك في الحربين العثمانيّة اليونانيّة والاميركيّة الاسبانيّة

وفي ١٦ تشرين الثاني سنة ١٨٦٨ أصدر مؤتمر بطرسبرج الدولي قرارًا منع فيه استعمال الاسلحة القتَّالة الكثيرة الانفجار. فحبَّذا السعي ونعم القرار

وقد جاء في احدى الجرائد العلميَّة ان « الاستاذ فون اسمرخ اشار ان يتعلّم الجنود كلهم كيفيَّة الاعتناء بالجرحى وان يُبطل استعمال الرصاص الذي ينفجر فيكثر الجراح ويزيد الآلام وان يمتنع استعمال المدافع الكثيرة الطلقات في الحروب تخفيفًا لويلاتها ». اما مجلة المديكال ريكرد الطبيَّة الاميركيَّة فقد ارتأت رأيًا غريبًا اذ قالت: « ان الحروب لا تُبطل بالرحمة بل بالخوف فاذا اردت إبطالها فابطل كلّ الجمعيَّات التي تساعد الجرحى واكثر من استنباط آلات الهلاك فانَّ الناس اذا رأوا الشرّ تناهى خافوهُ وابعدوا عنهُ من تلقاء انفسهم »

لا شكَّ ان محرّر جريدة المديكال المذكورة اكثرَ من مطالعة اخبار الحروب القديمة. فاعجبتهُ حالها المدهشة. فاراد ان يرجع القهقرى الى العصور السالفة ولا عجب فانهُ اميركيّ تنبعث من دماغه اغرب التصوُّرات واشدُّها. كفانا الله شرَّ امثاله في مؤتمر السلم

على انَّ أدهش الحروب هي بلا ريب الحروب الاهليَّة. فما قامت في محلّ الَّا وجرت الدماء فيه جريَ السيل في الليل. لا يُوقع لأصحابها وَهيٌ ولا يؤسى لهم كلم. سل التاريخ يخبرك عن البلاد التي خوى نجمها وانهار جرفها من جرَّاء هذه المعامع الدمويَّة والذبائح البشريَّة. ولا غرابة فان المتقاتلين عالمون بقوَّات بعضهم. دارسون مواقع بلادهم. يعرفون من اين تؤكل الكتف

٢

ثانيها حالة اوربَّة الحاضرة وهي الصلح المسلَّح الذي بلغ حدَّ الافراط فأثقل على كاهل الدول حتى كاد ينيخ بعضها الى الحضيض. ومن يدقّق النظر في ميزانيَّات الدول يهلع قلبهُ وينخب لبُّهُ من توفُّر نفقاتها الفادحة ووبال عُقباها. ويظهر من الاحصاآت الرسميَّة ان جملة الجنود الموجودين تحت الاسلحة في العالم كله يبلغ زمن الصلح ٤,٦٠٠,٠٠٠ نفر وعدد الخيول العسكريَّة على وجه المسكونة نحو ٧٠٠,٠٠٠ وان مبلغ النفقات اللازمة لمعاش هذه القوَّات كلها يفوق ٢٥ مليارًا في السنة !! وليتأمَّل القارئ مقدار النفقات زمن الحرب

بيد انَّ الحكومات لم تقف عند هذا الحدّ. فقامت تتسابق في ميادين التسليحات على مطهمَّة المطامع التي لا حدَّ لها. تدبُّ كلٌّ منها للاخرى الضَّراء، وتمشي لها الخَمَر حتى اذا ما بدت مقاتلها انقضَّت عليها انقضاض الجوارح وأنشبت فيها مخالبها. وعليه فما تأتي دولة اقلَّ اصلاح في جيشها الَّا وقامت الاخرى بأكثر منهـا. وما اخترع احدٌ آلة مخرِّبة الَّا واوجد آخر اشدَّ منها

وكأنَّ الدول استصغرت نفقات الجيوش البرِّيَّة فوفَّرت هذه النفقات باعداد الاساطيل الجسيمة المدهشة التي ابتلعت الملايين المقنطرة فكانت ضغثًا على إبالة

والولايات المتحدة الاميركية كانت قبل الحرب الاخيرة ناعمة البال ساكنة البلبال من هذا القبيل تطوي بسرعة البرق اجيال المدنيَّة ومراحل الحضارة. فحملها انتصارها بل طمعها الاشعبي على مجاراة البرّ العتيق واقتفاء آثاره. فقد انبأتنا الصحف السيَّارة ان الرئيس العامّ المستر ماكنلي امر بان يُبلغ عدد الجنود الموجودة تحت السلاح سنويًّا الى مئة الف نفر بعد ان كان ثلاثين الفًا. وللأمل والطمع مخايلُ وبوارق

وقد صوَّر احد مشاهير اوربَّة هذه الحالة قال: « انَّ المزاحمة الموجودة بين الاقوام المتأخِّرة وخصومتها لبعضها الخفيَّة والظاهرة أشبهُ بمأساةٍ مدهشة. فان كلًّا من دول اوربَّة المتمدِّنة تنظر الى غيرها شزرًا كالوحوش الكاسرة حتى اذا سنحت لها الفرصة فتكت بها وافترستها. يسعى كلٌّ منها في حصر السطوة والسيطرة وجمع المال والثروة. لا ذكر للعدالة في مخابراتهـا ورؤوس رجالها. فكرها الوحيد توسيع ملكها وتوييد نفوذها. فتوصُّلًا لبغيتها تدسّ تارةً الحيل السياسيَّة. وتشهر أُخرى القوى الحربيَّة. تنادي علنًا بالسلم العموميَّة. وتحفر سرًّا الحُفر الجهنَّميَّة. بيد اولياء امورها المعاهدات الوداديَّة بينا اصابعهم تخطُّ اوامر القاتلات الدمويَّة . . . » وختم السياسيّ المومأ اليـه كلامهُ بقول احد شعراء اليونان: « عسى ان يكون الغد خيرًا من اليوم »

على انَّ الامر ليس وآسناه كما تمنَّى. والاكثر يجرون على كلام مونتسكيو في سياسة الدول وهو بئس القول: « اذا بقيت احدى الدول مدَّةً مديدة في حالة السلم وازدادت قوَّةً وسطوةً وتوسَّعت معنًى ومادَّةً بحيث تقـدر على تخريب دولة اخرى فيحقّ لهذه ابقاء لحياتها ومدافعةً عن نفسها ان تحول دون اتساع تلك وتدرأ منهـا امرًا يعود على خرابها »

فلعمري ان هذا المبدأ لوخيم يُشمّ منهُ رائحة الحرص والحسد . ولكن اذا امعنا النظر في أحوال الدول نرى ان هذا الفكر هو روح السياسة الحاضرة ومحور حركتها . فما تخطو دولة خطوةً ألّا تنكر عليها سائرُ الدول عملها وتنادي باختلال الموازنة الاوربيَّة وتقوم وتقعد حتى تشاطرها اللقمة فتبتلعها هنيئاً مريئاً . فيسكن روعها ويرتاح بالها

ويدّعي البعض ان هذه التسليحات المتادية هي ضمينة السلم وكفيلة الراحة العمومية . لولاها لغلّت مراجل المطامع الدولية فتأجّجت نيران حروب مدهشة . وهاك ما قال عاهل الالمان الحالي في هذا الباب : «جيش قويّ واسطول قوي اكبر ضمين للسلام»

وقال السلطان سليم خان الاول « حاضر اول جنكه اكر ايستراسك صلح وصلاح » وهو في معنى المثل اللاتيني القديم (si vis pacem para bellum) « تهيأ للحرب ان اردتَ السلم والسلام » . وقال أحد الالمان : « لو لم تزدْ قواتنا الحربيَّة لكانت فرنسة جدَّدت الحرب علينا » . وقال أحد السياسيين : « لو تهيَّأت اسبانية للقتال واستعدَّت للحرب لكان في قيام الاميركان عليها ريب وشبهة »

ولا يخفى عليك انَّ معدَّات القتال تتغيَّر من وقت الى آخر . تضرب الدول صفحاً عن اسلحة اليوم وادواته وتذرّ الفضَّة والذهب لاعمال اسلحة الغد . فما يمضي يومٌ الّا وتأتينا اخبار اختراعات جديدة من غوّاصةٍ في البحار وسابحةٍ في الهواء تصبّ على المتحاربين نار الهلاك والدمار

فالحال والحالة هذه معاملُ الاسلحة في حركتها الدائمة أشبه بالاجرام المتحرّكة حسب نواميسها الطبيعيَّة . لا يأخذها كلل ولا يُقعدها ملل . فمهما كان غنى هذه الدول لا يمكنها ان تحتمل الى مدَّة طويلة القيام بهذه النفقات الباهظة وقد بلغ السيلُ الزُّبى وانتهى السكين الى العظم . وعليه خيف من ان تنجلي هذه الحالة يوماً امّا عن إفلاس الدول الفقيرة وامّا عن انفجار بركان حربٍ هائلة يُسمع دويّها في أقطار المسكونة . وتحترق والعياذ بالله من نيرانها المعمورة . لكنَّ مملكة ابن السماء والقارة السوداء فتحتا للاوربيّين صاغرةً مناجم الثروة وباب الفرج فوردوا فرحين مناهلَ الصين ودخلوا ظافرين مجاهلَ افريقية وغُصَّتهم قد جازت وضيق مذاهب العيش في وجوههم قد توسَّعت

ثالثها الحرب الاقتصادية وقد مرَّ ذكرها وحالتها في رسالتنا التجاريَّة فلا حاجة الى التكرار هنا (ستأتي البقية)

السفر العَجب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريثر اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الخامس

في مدينة جونو

وما زالت السفينة «انكون» مسافرة حتى انتهت الى ميناء «ڤانكوڤر» فألقت فيها مرساتها وكان قد وفد على المدينة المذكورة نحو الف مهاجر من اوستراليا على امل ان يلاقوا باخرة تنقلهم الى ألاسكا فخاب املهم لان «انكون» كما عرفت لم يكن فيها موضع خاليًا. امَّا مدينة «ڤانكوڤر» فهي من بعد سان فرنسيسكو اخصّ النقط المقصودة من المهاجرين الى النواحي الشمالية ويبلغ متوسّط الذين يحتشدون فيها سنويًا للسفر الى مناجم الذهب مئة الف نسمة. امَّا حكومة كندة فانَّها لا تتعارض هذه الحركة لان كلّ واحد من المهاجرين المذكورين ينفق في اساكل البحر الباسيفيكي على مشترى ما يلزمهُ من الاقوات المختلفة لا اقلّ من مئتي دولار ولا يخفى ما ينجم عن هذا من الارباح الطائلة لتجارها فضلًا عن انها هي نفسها تربح من هؤلاء المهاجرين ربحًا آخر وهو انها تستوفي رسم عشرة فرنكات على كل مشتغل باستخراج الذهب وقد بلغ مجموع هذا الرسم عام ١٨٩٦ سبعمائة الف دولار

واستمرت السفينة طول النهار تشحن كميَّات وافرة من الطحين ومقدّد لحم الخنزير وشحمهِ وانواع المشروبات والملابس وغير ذلك من اللوازم لان الجوع كما لا يخفى هو ألدّ الاعداء التي يترتَّب على المهاجر قتالها في تلك البلاد

وكان لمَّا ارخى الليل سدوله ان قطارات السكك الحديديَّة اخذت ترد متتابعةً الى ميناء «ڤانكوڤر» مقلَّة لجماهير غفيرة من الراغبين في السفر وكانت مداخنها في اكثر الاحيان ترسل اشعَّةً من اللهيب فتضيء في الظلمة كانها بروق حمراء بينما كانت مياه البحر تعكس اضواء المصابيح الكهربائية المنارة في شوارع المدينة فيتخيَّلها الرائي كأنها حبال طويلة من نور

وهذه البلدة هي آخر البلاد المتمدنة الواقعة على طريق الذاهبين الى المناجم الذهبية وبينها وبين ألاسكا مسيرة اسبوع كامل في البحر. وكان في السفينة اكثر من

خمسمائة راكب بعضهم فوق بعض حتى انهم كانوا وقت الاكل يتناولون طعامهم وقوفاً وبالنظر الى شدَّة الزحام كانت تتصاعد من الباخرة روائح كريهة جدًا كافية لأن تسمّم اقوى الاجسام بنيةً لولا ان الركاب كانوا يطلعون وقتاً بعد آخر الى ظهر الباخرة لاستنشاق هواء جديد. ولكن ظهر الباخرة هو محفوظ خاصّةً لركاب الدرجتين الاولى والثانية ومع ذلك فقد كان هؤلاء متضايقين ايضاً لأنهُ على جانبي الظهر أُقيمت سقائف ربطت تحتها الخيل والحمير والثيران والايائل. امَّا الكلاب فكانت منتشرة في كل موضع من السفينة. ولحسن الحظ كان الطقس باردًا ولولا ذلك لأدَّى ازدحام الركاب والمواشي الى ظهور امراض وبائية في ثاني يوم من السفر

وسارت السفينة تجاه شبه جزائر وجزائر كثيرة جميلة المنظر بهيَّة المشهد فان الشطوط كلها مقوَّرة بما هناك من الخلجان العديدة والجبال مكلَّلة بالغابات وقد قامت على الساحل مدن كثيرة جديدة

وكانت السفينة كلما تقدَّمت شمالًا زاد البرد قرسًا وشدَّةً ولاسيما لمَّا انتهت بعد مرور اثني عشر يوماً قبالة «جونو» وكانت النزالة قد ارسلت اشعَّتها على الافق. وحينئذٍ طلع الركاب الى الظهر محدقين بابصارهم في الناحية المذكورة التي كانت بالقياس اليهم كارض الموعد بالقياس الى الاسرائيليين ومع ان الزمن صيف كانوا جميعاً يرتعشون بردًا. امَّا مدينة جونو فهي عبارة عن منازل من الاخشاب وعدد من الفنادق قائمة على جبل شامخ شرقيّ سلسلة جبال تُعرف بسلسلة مار ايليًا بالقرب من نهر كبير لا تزال مياههُ في عجيج وزئير

ومدينة جونو هذه نشأت في خريف سنة ١٨٨٠ ولمَّا كانت في مدخل المناجم الذهبية اخذت تترقَّى شيئاً فشيئاً حتى صارت مفتاح وادي يوكون. وما لبث ان اجتذبت الى مينائها كلَّ البواخر التي تتجوَّل في تلك الارجاء وذلك بالنظر لوجودها في مركز ملائم وسهولة اتصالاتها مع سائر جهات الناحية ومع جزيرة دوغلاس الواقعة قبالتها ومدينة سيتكا وبور أُوانجل الكائن في الرأس الشمالي لجزيرة برنس دي غال

على انَّ اهل الدين لم يغفلوا هذه النواحي السحيقة المغطاة بالجمد الدائم ففي عام ١٨٨٥ ذهب اليها كاهن كاثوليكيّ للاقامة فيها وفي السنة التي بعدها تأسَّس هناك مستشفى لمعالجة المرضى تحت ادارة راهبات القديسة حنة الكنديات وأُنشئت كنيسة

جمية على اسم العذراء القديسة. وفي هذه السنوات الاخيرة ارسل الحبر الاعظم بعض المرسلين اليسوعيين الذين اتّخذوا «جونو» مركزًا لرسالاتهم في ألاسكا

ولنعد الآن الى ما كنّا في صدده فنقول انّ الباخرة «انكون» لمّا القت مرساتها أخذ الركاب يتهيَّأون بسرعة للنزول منها فكان هذا يحمل خريطة من جلد وآخر يجرّ صندوقة من خشب فيُستمع للمسامير صرير بمرورها على الواح السفينة. وكانت الامواج تزأر زئيرًا مخيفًا لدى تكسُّرها على ما في الشاطئ من الصدوع الكثيرة هذا فضلًا عن صياح البحارة وصريف السلاسل التي يسحبونها وعياط الهنود الذين اقتربوا بزوارقهم الى السفينة لنقل المسافرين والامتعة

وبينما الركّاب ينزلون سُمع على السلّم الكلام الآتي:

ما عاد يمكنني الصعود يا خواجا

— ولكن يا خواجا يحقّ لي النزول

— كنت على السلّم قبلك

— لا بل انا سبقتك اليها

— انا أصدق منك

— انك رجل وقح

— قد اهنتني فاني . . .

جرى هذا الكلام كما قلنا في وسط سلم ضيّقة مُدَّت لنزول الركّاب وكانت قد احتشدت حولها زوارق الهنود. وسببهُ انّ رجلين تشاجرا في المرور عليها احدهما لابس جزمة كبيرة من الكاوتشوك وفوًا ثقيلًا وقبعة نازلةً على كتفيه والثاني اطول منهُ قامةً واحسن كسوةً وبيدهِ خرج وكان هذا المسافر نفس الشخص الذي قفز الى الباخرة انكون وقت سفرها من سان فرنسيسكو

وبينا الاثنان يتشاجران وفد بحار ارلندي فقال: افتحوا طريقًا يا خواجات

— هو الذي يسدّ عليَّ الطريق

— لا بل هو . . .

— لا يهمني انت وهو قد قلتُ لكما افتحا طريقًا — وكان الاثنان وقتئذ قد تماسكا —

— اذا كنتما تأبيان فتح طريق فانا اعلّمكما كيف تنغلان

قال هذا ودفعهما بيدهِ على السلم فانقلبا يتدحرجان حتى آخرها (ستأتي البقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

الجزء الرابع من الخلاصة اللاهوتيَّة للقديس توما الاكويني

تعريب سيادة الحبر الجليل المطران بولس عوَّاد النائب البطريركي الماروني

طبع بالمطبعة الادبية سنة ١٨٩٨، عدد صفحاته ٦١٦

لو حاولنا تقريظ خلاصة القديس توما الاكويني لبخسنا قدرها لأنها اعلى مقاماً من ثناء الكتبة فكفى باسم صاحبها مدحاً وشرفاً. امَّا تعريب هذا الجزء فهو شبيه بالاجزاء السابقة من حيث امانة النقل ورصانة التعبير. ومن خواصّ هذا القسم الرابع أنهُ يشتمل على كلّ المباحث الادبية التي يدور عليها محور الوعظ والارشاد كالملكات والفضائل والخطايا والسعادات والعقابات والشرائع الى غير ذلك ممَّا لا غنى عن معرفتهِ لكلّ من يهدون النفوس الى جادَّة الصلاح. فنسأل الله ان يجازي خيرًا الحبر الهمام الذي قرَّب الى اكليروس ديارنا جنى هذه التعاليم السامية ويؤيدهُ على انجاز هذا المشروع الخطير

كتاب المحاماة عن الموارنة وقدّيسيهم

صحّح عبارتهُ جناب العالم اللغوي سعيد افندي الشرتوني

وطبعهُ بنفقتهِ حضرة القس افرام الديراني احد مدبّري الرهبانيَّة الحلبيَّة اللبنانية

في مطبعة الارز في جونية سنة ١٨٩٩، عدد صفحاتهِ ٥٢٣

يتضمَّن هذا المجموع المفيد عدَّة رسالات او مقالات عن الطائفة المارونية كتبها في اواخر العصر الماضي بعض افاضل هذه الامَّة الشهيرة. فالاولى للخوري انطون القبَّالة البيروتي (ص ١ — ١٠٢) والثانية للطيّب الذكر المطران اسطفان عوَّاد السمعاني (ص ١٠٣ — ١٨٣). يليها أسناد وابحاث عديدة للخوري ميخائيل فاضل والقس الياس الجميّل. وفي الختام رسالة للسعيد الذكر البطريرك بولس مسعد. وقد

وقف على هذا الكتاب وأصلح عبارتهُ العلامة اللغوي الفاضل سعيد افندي الشرتوني. ولعلَّ هـذا المجموع يزيل الشُّبَه التي تحول دون معرفة نشوء الطائفة المارونية. وكنَّا نتمنَّى لو ضمَّ القائم على طبع هذا الكتاب الى مجموعهِ شهادات عديدة عن الموارنة اكتشفها العلماء في أيامنا ومن شأنها ان تجدي الامر بيانًا

وديعة الايمان في ضواحي لبنان

بقلم يوسف جرجس شبلي ابي سليمان المتيني الماروني

طبعت في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٨٩٩، عدد صفحاتها ٧٢

هي رواية تاريخيَّة ذات ثلاثة فصول ومقدَّمة وهي نثريَّة يتخلَّلها شعر موضوعها انتصار مار يوحنَّا مارون وطائفتـهِ على ملك القسطنطينيَّة يوستيـانس الاخرم وهم يدافعون عن دينهم (راجع المشرق ١:٢٥٦). وفحوى هذه الرواية كان سبق اليهِ وظمهُ بالشعر الفرنسي السيد الجليل كيرلُّس مقار تلميذ كليَّتنا سابقًا وبطريرك القبط الكاثوليك حالًا فعرَّبهُ المعلَّم يوسف ابي سليمان احد مدرّسي العربيَّة في كليَّتنا وكساهُ من قلمهِ ديباجة رائقة ووسَّع في معانيهِ. ولعلَّ في هذه الزيادات ما لا يطابق احوال ذلك الزمان كقول البطرك (ص ٤): « هات القهوة وقدّم السوا كير » فليت شعري أين كانت القهوة بل اين كانت السواكير في القرن السابع ؟

Opuscules Maronites

Œuvres inédites de Jean-Maron — Chronique syriaque Maronite. — Ecrits de controverse. — Histoire de Daniel de Mardin. — Vie de Sévère d'Antioche

Par F. Nau, du Clergé de Paris, Paris, pp. 104 1899

آثار مارونيَّة

قد جمع الخوري نو الفرنسيّ في كتابهِ هذا مقالات سريانيَّـة شتَّى نقلها من تآليف مخطوطة تُصان في خزانة كتب باريس ولندرة. والمقـالة الاولى تنسب لمار يوحنَّا مارون البطريرك الانطاكي تحتوي ايضاح الايمان وكان العلاَّمة السمعاني سبق ووصفها في مكتبتهِ الشرقيَّة (١:٥١٣) ومؤلّفها يردُّ فيها على مزاعم اليعاقبـة في طبيعتي المسيح مستندًا الى شواهد كثيرة من الآباء والعلمين. ويلي هذه المقالة نبذتان وجيزتان يفند بهما مار يوحنَّا مارون قول اليعاقبة والنساطرة في طبيعتي المسيح واقنومه. ثمَّ يتضمَّن المجموع المقالة التاريخيَّـة التي عزاها الاب هنري لامنس لقس الماروني

(المشرق ٢ ٢٦٥) ونسبها الاديب بشاره شبالي الى تاوفيل بن توما (٣ : ٥٦١) وانكر الاب س. ترزئال نسبتهما لكليهما (٢ : ٤٥١) — وبعد هذه اللمعة التاريخيَّة خمسة مقاطيع صغيرة لكتَّاب من اليعاقبة منها جداليَّة ومنها اخباريَّة اهمُّها القطعة الاخيرة فيها بعض افادات عن حالة يبروت في القرن السادس كذكر كنائسها ومرسحها وملعب الوحوش فيها وتقاطر التلامذة اليها لدرس الفقه. فنشكر حضرة الاب نو همتهُ في نشر هذه المقالات النفيسة وترجمتها الى الفرنسيَّة وتعليقهِ عليها الحواشي المفيدة

كتاب عبادة ماري انطونيوس

للخوري يوحنَّا كيرلس المارونيّ اللبنانيّ

طبع في المطبعة اللبنانية ببعبدا سنة ١٨٩٨ عدد صفحاتهِ ٣٨٠ بقطع ١٦

يشتمل هذا الكتاب على ٣٠ تأمُّلًا في حياة القديس انطونيوس البادوي مع تساعية لاكرام القديس انطونيوس ابي الرهبان وصلوات مختلفة وتراتيل روحيَّة لاكرام القديسين المذكورين. فنسأل لهذا الكتاب التقوي رواجًا ولصاحبهِ ثوابًا ل. ش

شذرات

يوم الصباب سُئل صاحب الضياء (ص ٦٥٩) أعزَّهُ الله عن يوم الصباب فاجاب السائل: «لم نعثر عليهِ في شيء من كتبهم (العرب) فلعلَّهُ مصحَّف عليكم»

(قلنا) انَّ يوم الصباب من أيَّام العرب المشهورة ولا تصحيف في لفظهِ. وقد ورد ذكرهُ في كتب كثيرين من الادباء بل في كتب اللغة نفسها (راجع تاج العروس في مادَّة صعب). قال ياقوت في معجم البلدان (٣ : ٣٨٧): الصِّباب اسم جبل بين اليمامة والبحرين. وقيل الصباب رمال بين البصرة واليمامة صعبة المسالك قُتل فيهِ الحارث بن همَّام... في يوم من ايام بكر وتغلب وانكشفت تغلب آخر النهار». وللمهلهل شعرٌ في تلك الواقعة ذكرناهُ في شعراء النصرانيَّة (١ : ١٨٠). وجاء عن العسكري انَّ في يوم صباب قُتل كتَّان بن دهر البكري (راجع ياقوت ص ٣٨٨)

فوائد بيتيَّة وزراعيَّة

احسن التبغ — تحقّق الدكتور ترابوت (Trabut) انَّ احسن التبغ ما ثقل بزره وغاص في الماء. فانَّهُ يأتي باوراق عريضة باسقة شديدة الخضرة. امَّا اذا طفا البزر فوق الماء فذلك دليل على انَّهُ سيء الجنس وتأتي اوراقهُ ضئيلة متغيّرة اللون

المرايا الحسنة — ان اردت ان تميّز بين المرايا الحسنة وما سواها فخذ منديلًا ابيض واعرضهُ على المرآة فان كان بياضهُ في المرآة كبياضهِ الاصليّ فالمرآة حسنة امَّا اذا ضرب لون المنديل في المرآة الى الخضرة او الصفرة او الحمرة فالمرآة فاسدة

الرُّضاب او ماء الفم — بحث الدكتور ساتارلي عن خواصّ ماء الفم فوجد لهُ منافع كثيرة منها انَّهُ احسن عامل لحفظ الاسنان. ومن اختباراته انَّ اسنان الفكّ الاعلى تنخر اكثر من اسنان الفكّ الاسفل لانَّ الرضاب يتردَّد في الفكّ الاسفل اكثر منهُ في الفكّ الأعلى. ومن خواصّ الريق انَّهُ ينظّف الفم ويبرئ السحوج والجروح. ومنها ايضًا انَّهُ يقتل كثيرًا من الجراثيم الوبئة كميكروب التيفوس والهواء الاصفر او يخفّف قوّتها السامَّة كميكروب الخُناق (الخانوق)

قتل الذُّباب — اذا كثر الذباب في صاعة فخذ ١٧٠ غرامًا من الصمغ المعروف بالقلفوني (colophane) وخمس ملاعق من زيت اللفت وملعقة من مسحوق السكَّر فيُغلى الصمغ اوَّلًا ثمَّ يسكب الزيت والسكَّر وبعد الخلط الحسن اغمس في المزيج اخشابًا او عصيًّا تجعلها في منافذ الدار فيتوارد اليها الذُّباب ويلتصق بها لا محالة

وسيلة لاطفاء الحريق — اذا لم يتَّسع الحريق كثيرًا يمكن اطفاؤهُ بقليل من النوشادر الذائب فانَّ عشرة ليترات منهُ قويت على قطع لسان اللهيب المندلع في مسافة عشرة امتار مربَّعة

القطران بدلًا من الفحم — وجد احد علماء الالمان اسمهُ شُورِرِ (Schurer) آلة تمكّن من استبدال الفحم بالقطران بحيث يُقتصد نصف ثمن الفحم الحجري

البوم في مقام السنانير للبوم في اميركا تجارة رابحة وذلك انّ العطّارين واللحّامين كانوا يتخذون البومة في مقام السنّور لقتل الفيران والجرذان فجعل كثيرون من الاميركيين يقتنون آثارهم فيقيسون البومة في مخازنهم ويبوتهم طول الليل وهي كما لا يخفى حسنة البصر في الظلمة

أسئلة وأجوبة

س سألنا حضرة القس قرياقوس مخنوق الكلداني : ١ً ما اصل اسم الكلدان ومتى اختصّ هذا الاسم بالطائفة الكاثوليكيّة المعروفة به . ٢ً من اين أتت الزيادة التي تختم بها الصلاة الربيّة في بعض كنائس الشرق « لان لك الملك والقوّة والتسبحة الى الابد »

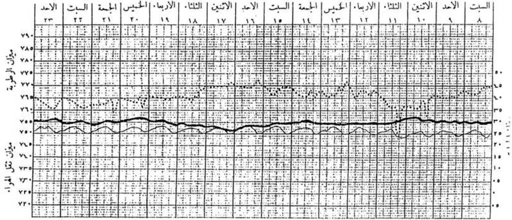
١ اصل اسم الكلدان

ج نجيب على الاوّل انّ اسم الكلدان قديم جدًّا ورد في الكتابات السماريّة في القرن العشرين قبل المسيح وقد ورد في الاسفار المقدّسة على صورة كسديم כשדים بقلب اللام سينًا وفقًا للغة البابليّة وقيل انّ معناه الفاتحون وقيل انهُ مركّب من كلمتين كَسْ و ده معناها بلد الكَسّ — امّا تخصيص هذا الاسم بالطائفة الكاثوليكيّة المعروفة به فتمييزًا لهم عن الكلدان النساطرة . ولا نجد اثرًا لاطلاق اسم الكلدان عليهم قبل رجوع يوحنّا سولاقا الى طاعة رومية سنة ١٥٥٢

٢ ختام الصلاة الربية في بعض كنائس الشرق

نجيب على الثاني انّ هذه الزيادة لم توجد في اقدم نسخ كتاب العهد الجديد اليونانيّة واللاتينيّة كنسخة الواتيكان المكتوبة في القرن الرابع كما انّ كثيرين من مفسّري الكتاب المقدّس كالقديس ايرونيموس واوغسطينوس لم يذكروها . وقد وردت فقط في الترجمة السريانيّة المعروفة بالبسيطة وفي تاوفيلاكطس وبعض الاعمال المنسوبة الى القديس يوحنّا فم الذهب الّا انّ رأي العلماء انّ بعض الكنائس زادتها على مثال الحِجْلة والتسبيح ليس الّا فدخلت في عادة بعض الكنائس ل . ش

قائمة للآثار الجوية   من ٨ الى ٢٣ تموز   ١٨٩٩



انّ الخطّ الضخم (ـــ) يدلّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتتابع (ـــ) على ميزان الحرارة (ترمومتر) امّا الخطّ المنقّط (٠٠٠٠٠) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضًا اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعة بالملمترات وعُشر الملمترات